

عبق أوراق

أوراق مُهاجر من أرض الشام

البراء الخليفة التميمي

تقبله الله

تقديم

د. عبد الله بن محمد المحيسني

حفظه الله

عبق توّاق

بقلم

البراء الخليفة التميمي ((توّاق))

تقبله اللّه

تقديم

د. عبد اللّه بن محمد المحيسني

حفظه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبق تواق

أبو المثنى المدني (تقبله اللّه)

• تقديم الشيخ عبد اللّه المحيسني:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد..

فما أسعدنا بتقديم هذا الكتيب النفيس الذي يتفجر إيماناً وصدقاً ونصيحة وحرقة وعلماً وبلاغة وهمة..

وياله من عَبَقٍ عَبَقَ فملأ القلوب والأرواح طيباً من رجل عبقري عَبِقٍ.

فأنت تجد في هذه الذكريات والمقالات بلاغة نادرة، وحرقة عظيمة، واختيارات بديعة، وأدوية ناجعة، ومعالجة بليغة لأهم الموضوعات.. خرجت من قلب مجاهد ذكي أديب ذي علم وتقوى، أخرج مشاعره وحرقته في هذه الأسطر نصحاً لله عز وجل، ومن أجله، ومن أجل ذلك كتب الله تعالى لها البقاء، ويسر لها إعادة النشر في أجمل حلة، وعلى يد أخٍ وفيٍّ فاضل أمين موفق مجاهد أيضاً.

فما أجملها من عبارات! وما أبلغها وأشد وقعها على القلوب! وما ذاك إلا لأن ما خرج من القلب وقع في القلب.

وما أنكأ تلك الكلمات للجراح، وما أسدها وأصوبها، وما أرقاها وأقومها وأقواها!! ومن قرأها عرف عظمة هؤلاء الرجال، ومدى توفيق الله تعالى لهم.

فهناك من الرجال الذين يأتون إلى هذا العالم ويؤدون دورهم على أكمل وجه، وقد يفعلون منفردين بسبب همتهم العالية، وإيمانهم العميق بمبادئهم ما يعجز عن فعله

جماعات من الناس.. فترى في ذاته شخصاً واحداً، ولكنه يعد بألف.. نعم .. إنهم قلة، ولكنهم موجودون.

ولهذا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (لموت قبيلة أهون عندي من موت عالم)، وذلك لأن هذا العالم المجاهد بلســانه، والعامل بجهاده بروحه وبدنه قد يفعل بمفرده ما تعجز عنه قبيلة بأكملها.

وهناك أيضــاً من هم على عكس هؤلاء، تفتح عينك لترى ألفا منهم، ولكنهم بلا فائدة ولا تأثير، ولا دور لهم في هذه الحياة، يصدق فيهم قول الشاعر:

إني لأفتح عيني حين أفتحها... على كثير ولكن لا أرى أحدا

وكم يـذكرني هـذا النموذج المثـالي الـذي يمزج بين القول والعمـل، وبين الجهـاد بالقول بالحروف والكلمات، والجهاد بالفعل بالروح والبدن، كم يذكرني بقول بعض أئمة الجهاد: إن طريق الدعوة، والطريق إلي إقامة دولة الإســلام العالمية، والطريق إلي التمكين لدين الله في الأرض، والطريق الذي يســلكه العاملون الصــادقون لتحقيق هذا الهدف العظيم.. هو طريق كله عمل وجهد وجهاد وعنت ومشــاق، وصــبر وثبات، وتضــحية وفداء، ونصـر واستشـهاد، وليس طريق كلام مجرد ونظريات، أو جدال وفلسـفات، أو خيال وافتراضـــات. ومثل هذا الطريق تكون القدوة فيه ألزم الأمور، وخاصـــة القدوة العملية التي تتمثل الإســلام الصــحيح بكل تعاليمه ومتطلباته دون خطأ أو انحراف أو اجتراء.

وكما جاء في الصـــحيح: "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلته"، والراحلة هي البعير القوي على الاسفار والأحمال، النجيب التام الخلق، الحسن الفعل والمنظر.

أي لا تجد في كل مائة جمل جملاً واحداً يحتملك في أسفارك، وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لصفوة من صحبه تمنوا، فتمنى كل واحد منهم شيئا ثم قالوا: تمن يا أمير المؤمنين، فقال: أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة.

إن الرجال الذين يعلمون قليلون والذين يعملون أقل، وإن الذين يجاهدون أندر وأغرب، وإن الذين يصبرون على هذا الطريق لا يكادون يذكرون.

فيا لتلك الأرواح التي نحسبها لم تمت! ويا لهذه السلسلة المجاهدة من الكاتب إلى الجامع الذين تعجلوا لقاء ربهم الذي بذلوا له كل شيء معهم من أجل أن يرضى عنهم!

فنسأل الله تعالى أن يرضى عنهم، وأن يتقبلهم ويتقبل منهم، وأن يكتب آثارهم وينفع بعلومهم بعد رحيلهم.

والحمد لله رب العالمين.

• المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الارتواء من معين الشهداء، والنَّهَل من ساقيتهم، والتزود من زادهم؛ مُوقفٌ صاحبه على ما اكتنّ في صدورهم، واجتن في أفئدتهم، ليعلم به أن الأنفس تزهق، والأرواح تطير؛ وتبقى الكلمات حية تُبَلّغ عن صاحبها: أي سَيرٍ سارَ، وأي محل حَل، وأي قضية فَنِيَتْ لها نفسُه، واختُرم لأجله عمره. وأيُّ كلمة أبلغ من كلمة عاشت على دم صاحبها؟

إن صدق الدعوات مرهون بحجم التضحيات؛ فالدعوات لا تُنصر بالمنى والأحلام، ولا يرفع عنها الأذى والضيم بمسايرة الطغاة، ومساكنة الجبابرة، بل لا بد لها من صريف الأقلام وصرير الحناجر، ومصاولة الأعداء باللسان والسنان، وقد اقتضى أمر الله تعالى على عباده المؤمنين أن تكون قضيتهم الكبرى في إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد= مثقلة بالتكاليف، عَصَيّة على الخوّارين، فيسوق الله لها من ذوي العزمات من يجود لها بنفسه ودمه.

يجودُ بالنفس إذ ضَنّ الجوادُ بها
والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ

هذا، وقد أوتي تواق الشهيد –كما نحسبه– يراعة دفّاقة، وقلما سائلا، وأودع في سِفْر التاريخ تباريحه المسطورة بين يديك، وهو إن أوتي لسانا فصيحا؛ فقد أوتي –والله– ضميرا حيا؛ عز عليه أن تهون أمته، وتستباح حريمها، ونحسب أنه ممن يصدق فيه قول القائل: "الضمائر الصحاح أصدق شهادة من الألسن الفصاح".

"عبق تواق"، روح حية لجسد ميت، اختطها صاحبها على حين من الأمل، وأحايينَ من الوجع والألم، انتزع لكل حرف منها قطرةً من دمه، وصرخ في الأرجاء لعل صرخته لا تكون في واد، على حد قوله إذ قال: "أرواحُهُم الحيَّة التي خرجت من أجسادِهم الميّتة، تصلي صلاة الميت على أرْواحِنا الميتة في أَجْسادِنا الحيّة".

يأتي هذا "العبق" إتماما لكتاب "حكايا تواق"، الذي نشر من قبل، وقد جُمعت مادة هذا الكتاب من شتى المواضع -على مواقع التواصل وغيرها- التي كان يكتب فيها أبو المثنى (تواق) -رحمه الله- وينثر فيها خواطرَه وأشجانه، ثم ضُم بعضها إلى بعض، وأُلِّفت تأليفا مناسبا لما يقتضيه موضوعها، حيث قسم الكتاب إلى موضوعات، وأضيف إلى كل قسم ما يناسبه من الخواطر والمنثورات.

ولما كان "حكايا تواق" قد احتوى سيرة الشهيد -كما نحسبه- وأخباره وحياته وخبر استشهاده؛ رأينا أن نجعل هذا الكتاب عَرِيًّا من ذلك، ونحيل من رام شيئا من هذه المعلومات إلى كتاب: "حكايا تواق".

وبعد: فهذا "تواق" قد بَثّ "عبقه" فذاع أريجُه في الأرجاء، فهو مِسك محمول إليك -أيها القارئ-، وروضة نَضِرة تسر بها عيون الناظرين، وإنا لنرجو أن يكون لصاحبها بكل حرف درجاتٍ عند ربه، ترفعه في عليين وتحط عنه الخطايا.

ونأملُ أن يكون "عبق تواق"، حديث من القلب إلى القلب، يقع موقعه ويحل محله حيث أراده صاحبه، مستنهضًا لهمة، ومستدرًا لفيض، وباعثًا لعزيمة، ودليلا من الخرّيت السابق إلى الهميم اللاحق.

اللهم اغفر لتواق ونعّمه في مســـتقر رحمتك، واحشـــره في زمرة أوليائك النبيين والصـديقين والشـهداء والصـالحين، واجعل ما خطته يمينه مثقّلا لميزانه، وعمّه بفضـلك العميم وخيرك العظيم، "اللهم فاسمع، وإذا سمعت فأجب، وإذا أجبت فبلغ، وإذا بلغت فأَدِم، فإنه لا يشـقى من كنت له، ولا يسـعد من كنت عليه، أنت الإله المحمود، وأنت نعم المولى ونعم النصير"، والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

- بلسم

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم..

بلسم

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم..

- الله أكبـــــر ولله الحَـــــمْد.. اليوم لا كَكلِّ الأيّام، أُقسم أنه أسعدُ يومٍ من بداية الإجازة.. وقبيل أذان المغرب بدقائق من يوم الخميس الموافق ٢٤ / ٨ / ١٤٣١ هـ من الله عليّ ووفقني بأن وصـــلتُ إلى ســورةٍ (الناس) ابتدأتُ من البقرة.. وانتهيت وأخذتُ أوّل إجازةٍ في القرآن.. بقراءة الإمام عاصـــم بن أبي النجود براويه: الإمام حفص، والإمام شُعبة.. وصعدتُّ أول درجة.. وبقيت لي درجات.. ولله الحمدُ من قبل ومن بعد..

- إن كنتَ قد رتبتَ جدولك الدّراســـي والعملي والحياتي، ولم ترتب جدولك القرآني والإيماني؛ فأنتَ تعيش [فوضى] رُوحية!

- القرآن كـ الصاحب؛ لا يعطي أسراره إلا من أطال الجلوس معه! ..

- الذهن المجهد / الأعباء المرهقة / الشـــتات المبعثر.. / ظلمة القلب / وحشـــة الروح/...الخ

  دواؤها الشافي؛ آيات من القرآن!

- لو تأملنا في عدد مصاحف الصحابة لوجدناها "عُشْر مِعْشار" مصاحف بيوتنا، ولو تأملنا في مقدار قراءتنا لوجدناها "عُشْر مِعْشار" قراءة الصحابة! فيا رب تجاوز عن تقصيرنا.

- قطراتُ غيثٍ تنقي الجو من الأتربة، وقطراتٌ من كلام الله ترطِّب رُوحك المبعثرة..

- بالبعد عن القرآن: تَذْبُل الروح.. وتقحل العين.. وتغرق في متاهات الضياع! ..

- مهما شطَّت بك الدروب.. وملأت وجهك النُّدُوب.. وحاصرتك الخطُوب.. ففي كتاب الله؛ سلوة القلب الحزين!

- صباحٌ يُزينه أطفال القرآن؛ وهم يترنَّمُون بتلاواتهم.. ويتسابقون بتنافساتِهم ويتزينون بطاعَاتهم.. كل الهُموم تتهاوى تحتَ صُروح آيات القرآن.. وكل الأحزان تتلاشى أمام همم الأشبال الأبطال.. وكل الأوجاع تزول ببلسم الهدى والنُّور. ومن لم يرتع في رياض القرآن؛ لم يتخيل بعد كيف يكون في الدنيا جنة!

- إذا لم يكن لقلبك حظ من حب القرآن والالتذاذ بآياته؛ فأدركه قبل موته! ... وِرْدُك القرآني ليس زيادة لحسناتك فحسب؛ بل هو انسكابُ راحة وطمأنينة على روحك المرهقة من مفاوز الحياة الجافة!

- غُصنك لم يزل رطيباً يا أُخيّ؛ فاروه من نبعٍ زلالٍ نبع القرآن.. قبل أن ييبس الغصن وتجفَّ الينابيع! اصنع مجدك.. قبل أن تبكي بالدم حسرةً على فواته!

- آيات القرآن.. مِعْراجٌ رُوحيّ إلى السماء؛ إن ضقتَ من هذه الأرض!

- ذلك الشيخ المسن كان غالب وقته في المسجد يتلو آيات الله.. أما اليوم فقد هجر المسجد لتتابع سقوط البراميل المتفجرة حوله مما أفقده سكينة القرآن.

- أحببتُ ذلك الفتى.. الذي عَمَرَ وقته بالقرآن وبيوت الرحمن ونشـــر العلم، وما إن سمع هَيْعَةً حتى طار إليها، يبتغي القتل مظانّه.. أولئك أصحابي.

- لن تتلذذ بآي القرآن وقلبك تملؤه الذنوب! هذا شـهر الانتصـارات.. إن لم تنتصـر على نفســك الآن فمتى؟ إن لم تتخلص الآن فمتى؟ جاهد وقاوم واصــبر وصــابر وابتهـل.. ولن يخيّب الله مســعاك، يغفر الله لنا وهو أرحم الراحمين، رحماتُ الله تكتنِفُ السماء.. املؤوا أكف المطر بالدعاء قبل أن يرحل صفر اليدين!

- {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْـقَى} كيف لعبدٍ أن يتقلَّب بين الشـقاء والشـقاوة؛ وحياةُ قلبه ونور صدره بين يديه؟!

- جَعَلَ الصـــحابة القرآن منهجا لحياتهم ففتحوا "ثلثي العالم" في ربع قرن! متى ما جعلتَ القرآن منهجا لك ورُوحاً؛ فابسط يدك للبركات..

- لن يلملم شتاتك ويداوي جراحـــك؛ سوى تدبر القرآن.. فكتابُ ربّي جنةٌ يأوي إليهَا المتعبون!

❁ ❁ ❁

- قدح الزناد

تحفيز وتحريض واستنهاض..

قدح الزناد

تحفيز وتحريض واستنهاض..

- شبابنا نادتهم الجبهات؛ فلبوا النداء بالمنشورات والتغريدات! واستبدلوا نصرة العفيفات بالشهادات! وأرعبوا جيوش الكفر باللقطات واللايكات! وحققوا بدمعاتهم وتوجعاتهم الانتصارات العظيمات!

- الحياة الهازلة لا تصنع الرجال!

أسامة بن زيد.. زاحَمَ العظماء فخَاضَ غِمَارَ أول معركة يوم "الخندق" وهو ابن(١٥) سنة.. ورأى مصرع أبيه وتساقط القادة أمام عينيه يوم "مؤتة" فلم تُفَتَّ عزيمته وهو دون الـ(١٨) سنة.. وتسلم قيادة جيش المسلمين لغزو الروم ففتح الله على يديه الفتوح العظيمة المبينة وهو دون الـ(٢٠) سنة ..!
أما صاحب الـ(٢٠) سنة اليوم؛ فهو رقيقٌ ناعم.. أشغلته "التقنيات، والطلعات، وزينة السيارات" عن الحياة الجادة والهمة الوقادة التي تنصر الإسلام وتعيد مجد الأمة .. والله لن يقوم هذا الدين إلا على "أولي العزمات" فكن (أنتَ أنت) .. يا فتى العزمات!

- لم تجفّ جراح الشام بعد؛ حتى انبثقت جراح غزة دفاقة من جديد! يا لجسد الأمة الممزق.. يا لزورق غرّب به الحزن وشرّق.. يا لقلب اكتوى بنار القهر وتحرّق.. إن لم تهزك هذه الأحداث فما الذي يهزك؟ لا أقل من أن تجأر إلى ربك بالدعاء وتقبل عليه بفؤاد كسير، وتهجر حياة العبث والكسل إلى ميادين الجد والكفاح؛ فأمتك تحترق!

- إن لم تكن من أنصـــار الرســـول ﷺ فَتُنَازِلَ الحرب فكن من حُرّاس الخيام؛ فإن لم تفعل فكن من نظارة الحرب الذين يتمنون الظفر للمســـلمين، ولا تكن الرابعة فتهلك! [ابن القيم].

- لَغّمْ سُـــطورك وفخخ حُروفـك.. وأثخن في الأعـداء بقـذائف قلمـك! لا تستهنْ؛ فالحرف يفعل فعلته!

- عندما ترى انتفاضة الجموع الفتية على شبكات التواصل، توقن أن الأبواب المقفلة لو أشرعت لهذه الطاقات الموقوتة؛ لدكت حصون الظالمين! يا للتاريخ.. يصف ابن تيمية حال المســـلمين -التي تحقق لهم بها النصـــر- حال غزو التتار: "والقلوب الساعة مُحترقة.. مهتزة لنصرة الله ورسوله على القوم المفسدين " هيه يا أُباة..!

- إن كنتَ قد نســيت؛ فدماء الشـــام لم تزل تجري بســخاء! إن كنتَ قد جفوت؛ فالمشــهد الذي قَفَّ لهُ شــعر رأســك يوماً، لم يزل هُوَ هُو.. صَـرخة العفيفة التي اهتزت لها شــهامتك ونخوتك، لم تزل هِيَ هِيَ.. البكاء والعويل، الســهاد والأنين، الغيمة الســـوداء والليل الطويل...، هِيَ هِيَ وأكثر! لماذا هَدَأْتَ؟ وكل لحظة في الشـــام وردٌ يذبل، وســـفاحٌ يقتل، ووجعٌ لا ينتهي، وأفئدة تعتصـــر، وقلوبٌ تمور وتحترق!

لا تَحقرنَّ ولو درهماً؛ فرُبَّ درهم سبق ألف درهم.. ورب رصاصة كان فيها حتفُ الطاغوت!

- عُسْـــرَتُنَا اليوم هي الشـــام، فلْنُعِيرُهُم مدافعنا لا مدامعنا.. ولْنَكُفَّ العَبْرة ونكن صادقين في النصرة.

- يا ســاقِيَ الحزن؛ اسـقني.. يا بائع العزة؛ هل من مزيد؟ خذيني يا قوافل الشـهداء، واغمســيني في الدماء، وارفعيني للســماء؛ لأنعم في ديار الخلود! أوجعيني يا جِراح، ولتكثري في قلبي النّواح.. لا عيشَ إلا عيشُ السّلاح؛ فقد سئمتُ القعود! الهَوى، والجَوى.. وحكايا الصـمود، نداءات الثكالى، واليتامى.. ولعنات الحدود؛ أحدثت في الحَلق غصة، وفي العين عَبرة، وفي الصدر ثأرٌ يلهبُ كالوقود!

- أحداث البارحة تشـيب لأجلها مفارق الولدان! مشـاهد مُفجعة لم نرها مُذ خرجنا على الدنيا (غرفة مليئة بالجثث، طفلة مضرّجة بالدماء بين يدي والدها الكسيف! أمٌّ ثكلى ...) يكفي.. يكفي! سـئِمنا كل هذا.. سـئِمنا، لم نعد نحتمل أكثر من هذا العجز.. دماؤنا لا ترحمنا، لا سِـلْميّة بعد اليوم، لم يبق فيها اجتهاد انتفضـوا يا أحرار؛ فو الله.. لا تبني الممالكُ كالضـحايا كم سـقط البارحة في سـوريّة؟ ٣٤٠ شهيداً!!! لاا، كلهم صعدوا.. صعدوا للجنة بإذن الله، نصبّح على بعضنا بقولنا "صـباح الورد" ، ويصـبّحون على بعضـهم بقولهم "صـباح الدم!"، ولكن مهلاً.. فـ(الثور) أشد ما يكون خُواره حين يُذبح! يا رب "حمص" باتت كـ جسد خالد بن الوليد، ما في جسـدها شـبراً إلا وفيه رائحة شـظية ودم طفل وبسـمة شـهيد.. فلا نامت أعيُن الجبناء.. فلا نامت أعيُن الجبناء! ســوريا تموت! يا رب أحيها بنصــرٍ مؤزر.. الدعاء يا أصحاب.

- كن جمرة ملتهبة، كن ريشـة ثائرة! إن لم تفخخ جسـدك ففخخ حروفك، واغمسـها بتنور النار، وزين أطرافها بلون الدم.. ثم اقذفها عالياً في السماء!

- البكاء والعويل، السُّـــهاد والأنين، الغيمة الســـوداء والليل الطويل...الخ، هِيَ هِيَ وأكثر! لتجعل دعواتك تتصاعد مع تصاعد أعداد الشهداء..

- كن حياة للحياة ..!

كن غيثاً للأرواح المقفرة، وظِلًّا من الشـمس المحرقة، ونوراً في الأزقة المظلمة.. وبدراً يغمُر الكونَ ضياه! انتزع الأشواك من القلوب، وامسح وجها ملأته الندوب، وانثر الورود في كل الدروب.. وكن فجراً يجلو عن الحزين أَسَــاه! كن صــدراً يحتوي بوْحَ الصِّــحَاب، وحديقةً يســتريح بظلها الأحباب.. وأملاً يَرْتَســم على الشــفاه! كن وفاضاً.. فيَّاضا بالحُب!

- لتكن منارة "عمل" في أمة مشغولة بهالة الأقوال!

- أيَهْنأ عيشكم يا قومُ إني.. أُجرَّعُ كأسَ حنظلِهم مريرُ.

ألا مِن أبيٍّ يرفع الراية؟ ألا مِن شـهم يرفع عنا لعنة التاريخ؟ ألا من صـادق يشـتري الجنة؟ مللنا الكتابة، مللنا البكاء، مللنا اسـتعطاف القلوب، نفجع لمشـاهدة مجزرة فتليها أخرى وأخرى، فلا قيمة للحياة إذاً! متى تفهم العقول المتبلّدة أن لغة الدم لا يعالجها إلا الدم؟ لا يســتفز الجرح مثل تهديدات كاذبة، والأَمَرُّ.. من لم يزل يطبل لها! ألم تعلموا أن جرح الإباء لا يساويه جُرْح، ونَوْح الضـمير لا يساويه نَوْح؟ كانوا يستغيثون بنا، يسترحموننا، واليوم يشتموننا، ويلعنوننا؛ ليطفِئُوا لهيب قلوبهم.. وليتهم فعلوا ذلك من قبل. ألا من شـــهم يرفع الراية؟ فالتاريخ يدوّن، والتاريخ يحفظ، والتاريخ لا ينسى، والتاريخ يلعننا! هي مِيتةٌ واحدة.. فلتكن في سبيل الله.

- تُقذَفُ "حمص" بالهاون؛ فيهون الدم، وتهون النخوة، وتهون الإنسانية، ويهون الضمير الحي.. ويهون كل شيء! يزداد اتساع الغمامة السّوداء؛ فتغرقنا أسىً وبُكاء..! ثم نتساءل بـ "براءة الأطفال": – هل الدم السوري من جنس البشر؟؟ هل من يُقتلون هم مسلمون حقا؟ هل هم سنيون؟ – هل هذا الدم المسكوب بجنون هو ذاتُ الدم الذي إن تدفق منا (قليلا) صرخنا متوجعين؟ إذا كان (نعم)؛ فهل حقاً.. هو الدم المعظم الذي "زوال الكعبة عند الله أهون من إراقته" ؟؟ حسناً.. استوعبت قليلا من تفاصيل المشهد المفجع، ولكن: – ما لقومي سادرُون في غيهم، ومیازیبُ الدماء تَشْخب! – ما لقلوبنا لم تَوْجَل؟ ولم نزدد إلا إسرافا وعِصيانا! – ما لبعضنا لم يزل يشتهي المعاصي وهم هناك يشتهون الجنة! — ما لاهتماماتنا لم تزل تافهة، وأمة تُجتث من جذورها! – أَنَملُّ من الدعاء ولا يملون من الموت؟ – أنملّ من الدعاء ولا يملون من الموت! – أليست أخوة الإسلام تجمعنا؟ أيصرُخ بعضهم من وجعٍ.. ويصرُخ بعضنا "دعنا!" – ما لأصحاب القرار أصبحوا "أعضاء مبتورة" من جسد الأمة! – ما لفطرتهم لم تزل منكوسة؟ أولم يعلموا أنهم سَيُخذلوا مثل ما خَذَلوا؟! – ما لِحُدودٍ وهميّة خطها الاستعمار فخطوا عارهم بها وأذعنوا لها خانعين! – ما لصرخات العفيفات تصم الآذان ولم تُجيَّش الجيوش بعد، أم لا معتصمَ لهنّ! – ما لأنهار الدماء تجري ويستعذبون رشفها!؛ يا جامعة الخزي، يا حكومات العار، يا مجلس الخوف هم جثث هامدة تنبض بـــــ " العزة " وأنتم جثثٌ حية تنبض بـ " الذل "! يا ربِّ أعد الحياة لحمص وحماة وإدلب وكل سورية؛ حتى تعود لنا الحياة.

- جَنْدِلُوهم يا جند الله..! وأعلموا الفجرة أن الأرحام التي أنجبت أسود الشَّرى وكُمَاةَ الوغى، لم تزل تنجب وتضع وإن تغطرس الباطل وتبختر! مزقوهم يا جند الله..! وأخبروهم أن خلف كلِّ قطرةِ دمٍ بريئةٍ أفئدةً فتيةً، تتوهّج اشتياقاً لساحاتِ النزال

وصــفوف القتال وحَصْــدِ الرؤوس! اســحقوهم يا جند الله..! وذكروهم أن المهج مبذولة، والأرواح على الأكفّ، ورحم النصـــرة ولود، والعَبرات لم ترقأ، واللوعات لم تهدأ.. والأسى يضطرم!

زلزلوهم يا جند الله..! وهُبوا هبة إعصـــار وأشـــعلوا الأرض نوراً ونار.. وازأروا زأرَ الليث وارشـقوهم رشـقَ الغيث، وصـبراً صـبراً صـبراً؛ فسـيُنجز الوعد، ويحِقّ الحق ويُوفَى العهد.. فلينتظروا؛ إنما يُعدّ لهم عدا!

- الطريق إلى الله لا يعرف الخطوط الرَّمادية، إما أن تسيرَ على خط أبيض أو أسود.. إما أن تكونَ حاملاً للمسك.. أو نافخاً للكير!

- لتجعل دعواتك تتصـاعد مع تصـاعد أعداد الشـهداء؛ عسـى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا..

- قدّم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في "تسعة" مواضع في القرآن، وفي موضع "واحد" قدم الجهاد بالنفس على المال، كنْ مُجاهدا صـنديدا.. بمالك! فَجّرْ الملعونَ ومزقه أشلاءً.. بمالك! هذا شـهرُ الإنفاق؛ فأنفق يا ابن الأجودين! ها قد أُشرعت الأبواب فاسـتنفر كل من حولك، واسعَ في حقن دماء الأبرياء.. فإن فعلت فأنت على ثغرٍ عظيم لو كنت تعلم!

- أبو مسلم الخراساني[1] الذي أسقط دولة بني أمية ووطد أركان الدولة العباسية، عندما كان صغيراً كانت أمه تراه يتقلب على الفراش لا يأتيه النوم فتقول له: أي بني.. ما بك؟ فيقول: همة يا أمي تناطح الجبال! الفرش الناعمة لا تصنع الرجال! ربيعُ شبابك لن يدوم يا أُخيّ، سيحل الخريف بدارك.. وتتساقط أوراقك.. ويجفّ غصنك الرطيب! ما لم تصنع لنفسك الآن مجداً فستأكل الحسرة قلبك.. ولات ساعة مندم! لتكن لك حياةٌ مضاعفة بعد موتك، اثنِ الركب واحتمل النصب وارقَ سلم العظماء، اصبر وصابر واصطبر.. وسطر إنجازاتك على جبين التاريخ. ليكن في صدرك لهيبٌ لا ينام.. كن جسراً يقود إلى الخلود.. كن نورا ونارا، كن شعلة تحترق لتنعم أمتك بالدرب المستنير!

- قلي بربك كيفَ يطيبُ منامك وإخوةٌ لك يرتشفون الدم ويتقحّمون الموت؟ قم في جُنح الظلام وأوقد حلكة الليل البهيم بنور ركعاتٍ وابتهالات، الدعاء يا أُخيّ لا يحتاج منك "خزينة مفردات" ولا "تناغم عبارات"؛ بل كل ما في الأمر قلبٌ كسيفٌ ينكسر بين يدي خالقه ويتذلل إليه وَيعلم ربُّه صِدْقَ دعواه فتتفتح له أبواب السماء! قم وتضرّع فرُبَّ دعوةٍ منك لم تَحْسِب لها حسابا مزقت عُروش الطغيان وقلبت الموازين، قم وارفع يديك؛ فأعجز الناس من عجز عن الدعاء!

- يا حكومات عاهِرة، ومؤتمراتٍ فاجرة.. حسم الأبطال أمرهم بالجماجم، سطروا أروع الملاحم، وأذاقوا الضياغم عَلقماً مُرّاً! حكومات الهَوى، والجَوى، وحكايا

---

(١) أبو مسلم الخُراساني هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية في خراسان، ومن ثم واليها.

الصمود / نداءات الثكالى، واليتامى، ولعنات الحدود.. أحدثت في الحلق غُصّة، وفي العين عَبْرة، وفي الصدر ثأرٌ يلهب كالوقود! أوجعيني يا جِراح، ولتُكْثِري في قلبي النّواح.. لا عيشَ إلا عيشُ السّلاح؛ فقد سئمتُ القعود! خذيني يا قوافل الشهداء، واغمسيني في الدماء، وارفعيني للسماء؛ لأنعم في ديار الخلود.

- جيّشوا جيُوش الدعاء، استفتحوها بالثناء..حددوا –بدقة– نقطة الظلم، واقصفوها بمدفعيات الدعاء! واسحقوها بمجنزرات الدعاء! الدعاء الدعاء الدعاء..

- أعيروني رُوحًا تطير! أخفف أوجاعهم، وأضمّد جراحاتهم، وأجفّف منابع أحزانهم، وأسقِي ظمأ روحٍ تاهت شوقا إليهم..

- الدماء أكبر من رقع الأعذار! الدماء أكبر من رَقْمِ السطور! الدماء أكبر من سَكْبِ المواجع! الدماء أكبر من رَصْفِ الحروف! إما أن تكون قدمك ثقيلة في النصرة، وإلا فاحفظ ماء وجهك بالصمت!

- إن لامس البردُ عظامك فوجدت ملاذاً دافئاً؛ فالبرد يأكل عظامَهم وينهشها.. حَدَّ الموتِ! وإن تجمدت الدماء في أطرافك؛ فدماء الأبرياء تسيل وتتجمّد على الأرصفة والطرقات! وإن كانت مشاعر الساسة "متجمِّدة"؛ فكن شهماً وانتفض ناصراً لهم وضارعا..

- وأيُّ سعادةٍ تغمُرُك.. إذا رسمتَ بسمة على شفاهِ طفلٍ بائس؟ أو أطفأت لهيبَ فؤادٍ يحترق؟ أو كفكفت دمعة حَرّى تتحدّرُ على خدٍّ مكلُومْ؟ وما العيد؟ إلا لِطَيْف بسمة، وجميل هَمسة، وريشة ورَسْمة..

- الشـــام تحتضـــر!! أم هي شـــدة آلام الطَّلْق لطفلٍ جديد؟ لكن الأكيد أنه الســـم الأخير يندفق من الأفعى الآثمة! ما أســـعد التاريخ حينما يســـكب حبره على دمائكم؛ وما أتعسه حينما ينزف ألماً على خذلان المسلمين.

- حي "بابا عمرو"[(١)] يُباد عن بكرة أبيه! مشـاهد شـلالات الدم تُدمي العين، تُزهِق الرُّوح.. من الوريد إلى الوريد، ٦٠ شـــهيداً بإذن الله ماتت أجســـادهم، أرواحهم تُرفرف في الأُفُق، ماتت نخوة المسـلمين، ماتت نياشـين العزّة، مات الضـمير الحي؛ ويحَ العُروبة كان الكونُ مسـرحها.. يا للعار "(بات النظام على شـفيرِ الهاوية فجُنّ جنونه، كلما أبصـر قاع الهاوية السـحيق زادت وحشـيّته وبطشـه، ولكن مهلاً {وَلَا تَحْسَـبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} إبراهيم ٤٢، اللهمّ بنَحيب القَهْر، بصـرخات الثكالى، برجفات البرد.. إنهم مغلوبون فانتصر لهم.

- الشعب السوري الأعزل يُباد بكل الآلات الوحشية وصديقنا لم يزل يبحث هل ما يحصل جهاد أم لا! .. أرجوك كَفْكِفْ عبرة المظلوم فقط! أمؤمنٌ أنت؟!!

- إن خلَّدوا أسماءهم على جدران المنازل؛ فخلِّد اسمك على جدران التاريخ.

---

(١) من أحياء مدينة حمص، من أوائل الأحياء الثائرة التي حُوصـــرت بالآليات الثقيلة وتم اجتياحها من نظام الأسد في بداية الثورة.

- كن بركانا ثائرا، كن دمويا، كن إرهابيا [١] ولا تبالِ! فقد قال نبيك ﷺ من قبل: "اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة!"[٢].

- ليسَ مهمّا: متى نصر الله؟ المهم: أن تكونَ من أنصارِ دينِ الله..

- ســنّ الشــباب؛ كجليد يذوب! إن لم تبن لنفســك مملكة به ذابَ الجليدُ وبقيت الغرف المهترئة!

- عارٌ عليك ألّا يملّ الســـوريّون من الموت.. وتملّ أنت من المتابعة والكتابة والدُّعاء والبُكاء!

- ثقافة الخنوع وتسليم الأرض للمحتل الغاصب والانشغال بجزئيات الدين عن كلياته وأُصوله جعلت أمتنا تلهث خلف السراب وتجني ضريبة الذل..

- شتان! بين من في الفنادق يضرب الكؤوس ومن في الخنادق يحصد الرؤوس ..!

---

(١) الإرهاب بمفهوم القرآن: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).

(٢) هم أشخاص أمر النبي ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة حتى ولو تعلقوا بأستار الكعبة ومنهم عبدالله بن خطل ومَقِيسُ بن صُبَابَة وعكرمة بن أبي جهل وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، أنظر سنن النسائي الحديث (٤٠٦٧).

- كُنْ جمرةً مُلتهبة، كن ريشةً ثائرة! إن لم تفخخ جسدك ففخخ حروفك، واغمسها بتنور النار، واجعل بين طياتها ألغاما، وزين أطرافها بلون الدم.. ثم اقذفها عالياً في السماء؛ عسى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا.. لا يهم أن تعيش في خندقٍ آمن، المهم أن تموت وأنت ناصِعُ الجبين!

- هيه يا شآم! دمشق تقود معركة التحرير الأخيرة.. فخخوا الأجساد.. ورتلوا آيات الجهاد.. زمجروا أيها الآساد.. واسحقوا الأوغاد، واكرعوا من حِياض الموت! جهزوا المشـــانق لعتاولة الفســـاد، لا ترقبوا فيهم إلّاً ولا ذِمّة، قطّعوا لحومهم وارموها للكلاب.. وقدّموا جماجمهم لأمهات الشهداء! إنّ الأرحام التي وضعت خالداً لم تزل تحمل وتضع، رغم غطرسة الباطل! كلنا اليوم شاميون.. وحتى النصر المؤزر؛ فلتنصروهم يا صِحاب بقذائف الدعاء! يا كل الثغور البائسة، والقلوب المفطورة، والبسمات الموءُودة، والوجنات التي ساحت من حرّ البكاء.. هَمى الغيث فابتهجي يا قلوب!

- اسحقوهم يا جند الله..! وذكروهم أن المهج مبذولة، والأرواح على الأكفّ، ورَحِمُ النصرة ولود، والعَبرات لم ترقأ، واللوعات لم تهدأ .. والأسى يضطرم ! .. الأشواق تفري القلبَ فرياً..

- جعفر الطيار.. في معركة "مؤتة" رفع راية التوحيد بيمناه، فقطعت فرفعها بيســـراه فقطعت وضُـرِّجت جنَاحَاه بالدماء، فرفعها بصدره وعضديه باستبسالٍ خشية الســقوط حتى انفلق فلقتين .. وشـــباب اليوم.. أراد أن يكون كجعفر؛ فَهَزَّ براية التوحيد الخواصر، ولثمها القواصر.. وامتُهِنت، وسقطت، ودِيْسَت تحت أنغام "دام عزك يا وطن !" تعساً!!

- ربعي بن عامر –رضـي الله عنه– بثيابه الرثة البالية جابه أعتى قوة على وجه الأرض وقال بروح مؤمنة تتوقد عزة وإباءً لطاغية كسـرى.. "نحن قومٌ ابتعثنا الله لنخرج من شـاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ..." هل تظن أن ربعيا اكتسـبَ هذه العِزة المتفجرة من روح ضـامرة متهلهلة الإيمان؟ أو تظنه كان شـخصـاً هاملا ليس للجدية من حياته نصـيب؟ أو كان ممن يتخلف عن صـلاة الجماعة؟ أو لم يكن للقرآن جزءٌ لا يتجزأ من يومه؟ أو كانت معاصـيه تقهره فاستعبده الشـيطان؟ كلا والله؛ بل عَرَفَ طريق الجنة فسـار إليه بثبات وعزيمة، واستعذب العذاب في سـبيل المجد.. وعلم أنه لا بطل من غير جُروحٍ وعناء!

- خالد بن الوليد –رضـي الله عنه– أجرى نهر الفرس بدمائهم! وسـفاح الشـام يجري أنهار الدم ولا في الساسة خالد ولا معتصم..! سُحْقا..

- منعتهم [الطفولة] عن النفير.. ولكن همومهم لم تمنعهم عن حمل جراحِ أمتهم!

- شبابٌ يحترق لأمته، يفرح إذا سبقته أعضاؤه إلى الجنة، يذكرك ببطولات الصحابة.. رجالٌ قدَّموا وضحّوا في سبيل الله فماذا قدمنا؟!

- تخيّلوا لو أنَ آباءكم أو أبناءكم وبناتكم وفلذات أكبادكم هم من يعيش تلك المجزرة الإنسـانيّة.. بالله ماذا أنتم فاعلون؟ بالله ماذا أنتم فاعلون؟ أيّ عِـــزة فيها أنت يا غَزة..؟ [غـزة الإبَـآء .. غـزة الصـموود]..! ماذا أقول و هـل تسعفني عبارات..؟ لو كتبنا فيك دواويننا.. عن كبريائك.. عـن شموخك عن أنفتك.. عـن حروفـك الأبيّة فلن نوفيك حقك ولو بالقليـل، و واللهِ.. إن سقطت "غزة" فـلا خير فينا ولا "عـزة"..! ولـو ألفنا من المواضيع بُحُـورا.. وكتبنا من الآهات سُطورا وأمـسكنا

القلم لِنُسطّـر.. ونسـردَ القوافي ونُبعثـــر فلن نخرج من قلوبنا إلا أقل القليل.. ولا نعلم إذا وقفنا أمام ربنا بأي شيءٍ سنجيب إذا سألنا.. ماذا قدّمتم لأهلِ غـزة..؟! "حَبَّرَ" ما سَبَقَ مشاعر: (طفل غزّاوي مُتأجج رأى وطنه.. أرضه.. تُنتَهك! أمه.. أخته.. ابنته.. تُغتصـــب! فلم يُطق إلا أن يبكي على الورق! كانت تلك.. هي "باكورة" خواطره رأى وسمع.. فتفجرت أنهار البُكاء بين سُـــطوره! ثم غـاب.. و غرق.. في هذيانه!؛ لأن التاريخ أعاد نفســـه وشُـــبهت الليلة بالبارحة ودُبْلِجت الأحداث ثم أعيد بثها، مرةً أخرى أعاد إنزالها!

- قم وانهض يا أُخيّ وكن كربعي.. فقد ولى زمن النوم! سـطر صـحيفتك بالضِّـياء، وزيّنها بالتضـــحية والفداء، واعزف على وترها لحن الإباء.. وعش حياة مُتعددة لا حياة واحدة، واصـــنع مجداً يليقُ بعظيم مثلك! كيف لك أن تســـأل.. [هل من مُسْتَرَاح؟] وقد أثخنت أمتك الجراح، وقد أثقل صدرك العبء الرزاح!

- طريقُ الجنة يا صاح مُثخنٌ بالجِراحْ، مُتخمٌ بالمكارهِ، يعقب حلكته تباشيرُ الصباحْ؛ وليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين

- طريقُ الجنة يا صـاح مثخن بالجراحْ، يعقب حلكته تباشيرُ الصباحْ.. وليمحص الله الذين آمنوا.

- هارون الرشـــيد عندما وصـــله الخطاب المســـتفز من نقفور ملك الروم قال كلمته الشهيرة: " قد قرأتُ كِتابكَ يا ابنَ الكافِرة.. والجَوابُ ما تراهُ بعينِكَ لا مَا تسْمَعُه!" واليوم ...! فلنبكِ كثيراً على اللبن المسكوب!

- يا أئمة.. فجروا المحاريب بالدعاء! الإذن وأتى؛ بربكم أي عذر بعد عدم رفع دعوات بسيطة تمنع عنك عقوبة من ربك!

- الحربي فوق الرؤوس، والبراميل(١) تتساقط كالمطر، والخوف على وجوه المستضعفين.. اللهم اجبر كسر القلوب.

- احْتَرِق اليوم لتنير غداً..!

- خُضْ غمَرات الموتْ؛ تُوهبْ لكَ الحَياة!

- غَرِقت [أفغانستان] من قبل في الدماء، وكذا [الشيشان، وكشمير، والبوسنة، وكوسوفا.. ثم العراق] واليوم اقتربت [الشام] تذبح من الوريد إلى الوريد، "حمص، كرم الزيتون، تفتناز، الحولة..." (٢) إن استمرّ التقاعس؛ فمن هي الضحية القادمة؟!!

- أأنت الذي تبكي دماً بداية المجازر؟ أأنت الذي كنت تجود بكل مالك؟ ما الذي غَيّرك؟ لون الدماء لم يتغير!! أخي؛ هل تذكر احتراقك لأمتك؟ هل تذكر سخاءَك بمالك؟ إن تجمّدت دماء قلبك؛ فدماء أهل الشام لم تزل ساخنة!

---

(١) البراميل المتفجرة: سلاح استخدمه النظام السوري لقصف المدن الثائرة، وهو عبارة عن برميل محشوا بمواد متفجرة وشظايا معدنية، يرمى بشكل عشوائي فوق المدن وهو شديد الانفجار، تسبب بالكثير من الدمار والمجازر الوحشية.

(٢) مدن وقرى سورية حدثت فيها العديد من المجازر الوحشية أثناء ثورة ٢٠١١.

بعد الفتنة[1] انقطع الدعم عن مجاهدي الشـــام إلا القليل.. ولكن بقيَ من يراغم العدو النصيري فما عذركم يا تجار؟ أخي؛ لك عذرٌ في القعود فما عذرك في الشحّ بالمال؟ تذكر: ربّ درهم ســبق ألف درهم![2] أنفق ولو بالقليل.. أعيرونا مدافعكم لا مدامعكم! الأبطال.. اسـتقبلوا الموت بصــدورهم العارية؛ من أجل حياة أمتهم! فكن معهم بمالك.. إخوانك تحملوا عنكَ زخ الرصـــاص! إخوانك تقحّموا غِمار الموت لتحيا أنت! فهلّا كنتَ شهمًا ودعمتهم بمالك؟

- ليست الحسرة في مشاهد الألم؛ بل في عدم امتلاك المجاهدين [مضاد طيران] واحد لإنهاء المأساة! ويلٌ للحكام والتجّار.. الذين كنزوا الدرهم والدينار.

- (على أيّ الجُنوبِ سـأسـتريحُ وهذا الجرح في كبدي يصـيحُ).. يا علماء الأمة ويا طلبة العلم، لماذا خذلتم الشام؟ لماذا؟؟

- أرجوك يا صاحبي.. الوقت لا يسعفنا للاستغراق في المباحات فضلاً عن ارتكاب المحرمات! أمتك مَوجوعة لا يرقأ لها دمع، ترمقك بطرفها الكســير وتمد إليك يدها النازفة لعلك تكون شـهما فتنتفض لنصـرتها.. لا وقت للتفكير لا وقت للكسـل، كل ثانية من عمرك بألف! وتذكر: على قدر الاحتراق يكونُ الإشراق!

---

(١) يقصد بها فتنة تنظيم الدولة والقتال الذي تلاه.

(٢) أخرجه الإمام النسـائي كتاب الزكاة رقم (٢٥٢٧)/عن أبي هريرة رضـي الله عنه، أن رســول الله ﷺ قالَ: سَــبقَ دِرهَمٌ مائةَ ألفِ دِرهَم، قيلَ وكيفَ ذلكَ يا رســولَ اللهِ؟ فقال: جلٌ لهُ دِرهمَانِ- أي لا يملِكُ غَيرهُما -فتَصدّقَ بأَحدِهِمَا ورَجُلٌ تَصدَّقَ بمائةِ أَلفٍ مِن عُرضِ مَالِهِ.

- الرافضي رَضِعَ كرهك حتى إذا تمكن منك أثخن فيك فاجمع له غضباً وغذِّهِ بمقاطع تشيب لها مفارق الولدان وخزّنه ليوم يتقابل فيه الصفان وأعدَّ العدة من الآن.

- الأرحام التي وضَعَت خالداً لم تزل تحمل وتضع، رغم غطرسة الباطل! كلنا اليوم شاميون.. وحتى النصر المؤزر؛ فلتنصروهم يا صِحابُ بقذائف الدعاء!

- هيه يا شآم! دمشق تقود معركة التحرير.. فَخِّخُوا الأجساد، ورَتِّلُوا آيات الجهاد.. زمْجِرُوا أيها الآساد، واسْحقوا الأوغاد.. واكْرَعُوا من حِياض الموت!

- "من فَجَعَ هَذِهِ بولدها؟ رُدوا ولدها إليها"[1] إذا كان قالها عليه الصلاة والسلام لمن فجع (الطير) بأخذ فِراخه –وهو حيوان–؛ فبربّكم ما يُقال لمن فجع قلبَ أمٍّ رؤوم بـ "قتل" مُضغةٍ من وتينِ قلبها ؟!؛ طفلةٌ بريئة، تنتظرُ "رغيف الخبز" الذي وعدها به أبو ها من أسبُوع! تضوّرت جوعاً حتى شارفت الهلاك؛ فخاض غِمار المغامرة لينقذ روحاً تحتضر بينَ يديه.. ويبدو أنّ الأب [رحل]، ورحل معه [الخبز] ورحلت معهم [الطفلة] بعد رؤية المشهد!

- شامنا يا رب.. يا رب

إنْ نهشَ البردُ أطرافَك فوجدتّ ملاذاً دافئاً؛ فالبرْد ينهش أطرافهم حدّ الموت! وإن تجمّدت قليلٌ من الدماء في عُروقك؛ فبلاقع الدماء قد سالت من أجسادهم ساخنة! وإن كان ماءُ بيتك دافئاً؛ فمياه بيوتهم مُتجمّدة! وإن كانت جُموع

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في الأدب المفرد برقم ٣٨٢.

المسلمين برمّتها قد تخلّت عنهم؛ فلا تجعل مشاعرك مُتجمّدة عن نصرتهم و الدعاء لهم.

- أنت جزءٌ من كينونة الأمة المسلمة.. إن لم يتداعى سائر جسدك مُتألماً لألمها فَرِحاً لفرحها؛ فما أبقيت لإيمانٍ بات يندرس تحت أطلال جفائك وغفلتك؟!

- المشـــاهد من مجزرة كرم الزيتون[١] صـــباح اليوم تشـــيبُ لهولها مفارق الولدان! (اغتصاب نساء، قتل بالحرق، خمسين امرأة وطفل ذُبحوا بالسكاكين و و) طاغية الماضي "فرعون" كان يذبح الأبناء ويستحيي النساء، وطاغية اليوم ذبّح الأطفال والنساء! من أين نُخفف ناراً تضطرم.. أمن شعبٍ يبكي أم من صمتٍ مُخزي؟! يا ويحهم.. دبَّجوا[٢] خطاباتهم وزهَّدوا أفعالهم! وأنَّاتُ الثكالى شاهداتٌ على مليارِكم..

- يقول ابن الأثير عن حادثة التتار[٣]: "لقد بقيتُ عدة سنين مُعْرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارِها لذكرها، فأنا أقدِّم إليه رجلاً وأؤخر أخرى؛ فمن الذي يسهُل عليه أن يكتب نعيَ الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يَهُون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا!" تالله ما سيقول

(١) كرم الزيتون هو حي في مدينة حمص.
(٢) دبَّجوا: حسنّه، أو زينّهُ.
(٣) اجتاح التتار العالم الإســـلامي في القرن الثالث الهجري قتلوا مئات الألوف من المسلمين ودمروا معظم الإمارات الإسلامية في الشرق ومحوا الكثير من المدن الإسلامية حتى ظن= =الناس أن الإسلام سيفنى، كان آخرها الخلافة العباسية في بغداد قبل أن يوقفهم القائد قطز رحمه الله في معركة عين جالوت.

ابن الأثير لو شاهد إجرام عصابات الجيش النصيري؟ ما سيقول لو شاهد التواطؤ وانعدام الشهامة واستغاثات المستضعفين تصفعُنا صباحاً ومساء! ينابيعُنا جفّت.. وأقلامنا لم يعد باستطاعتها وصف ما يحدث! ولحظاتُ عجزٍ سترافقنا أبد الدهر، تقرعُنا مشاهدُ تنطق الأخرس وتخرس الناطق! إلى الله المشتكى إلى الله الملتجأ.. والله غالبٌ على أمره.

- لئن كان الدين مُسَيَّساً فعُطّلت شريعة [الجهاد] استعباداً للأحرار؛ فلا تجعل مبادئك مُسَيّسَة أيضاً! تنسى تحديث نفسك به وسؤال ربك الشهادة بصدق.. حتى إذا جدّ النفير كنت من المخلّفين من غير أن تعلم!

- {قو أنفسكم وأهليكم نارا} من أعظم ما يقيك وأهلك من النار، هو نفيرك ثم استشهادك..

- {واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة} نفيرك أخي المجاهد ليس تفضلا منك؛ بل هو دفع عذاب سينزل عليك وعلى أمتك!

- نتفاءل بمستقبل الشام وتَشَوَّقِها للدِّين، ولكن إن لم ينفر طلبة العلم للإصلاح وزرع العقيدة؛ فإن سنن الله لا تحابي أحداً، وستضيع الشام كما ضاعت غيرها!

- أَيْ شُبانَ العقيدة، لم تعد تجدي الدموع؛ فلغة الدّم لا تعتبر إلا بالدَّم!

- بغير عقيدة الجهاد والاستشهاد.. والانتفاضة والفداء؛ سيظل الذل مهيمنا على القلوب، والطغاة يجثمون على صُدور شعوبهم.. حتى ينتفض الشباب.

- لا تكن بارد الدم! لا تكن ممسوخ الهوية! دماء أمتك تُهْراق على صفيح ساخن وأنت تخنع لِقِيَم السلام وتقنع باعتبارات سياسية مبنية على الحب والوئام..!

- إن لم يكن بإمكانك التجديف؛ فاجمع غضب الكون، وَخَزِّنه ليوم يلتقي فيه الصفان!

- أشعلوا الأرض نارا يا أحرار، رياح الجنة هبت من فُوَّهات البنادق، هي مِيْتَةٌ واحدة فلتكن في سبيل الله.

- أفئدتهم بالعزة مُتْرَعة، بالإيمان مشبعة، أرواحهم لله تواقة، لمعانقة الحور مشتاقة.. كفروا بكل طاغيةٍ حقود!

- عارٌ والله عليك يا أُخيّ! أن ترى أمتك تُجتث من جذورها، وعدوها الفاجر ينهشُ من جسدها الغضّ صباح مساء، وترى من المشاهد المروِّعة ما يعجز أحذقُ الكُتّابِ عن وصف هول ما يرى، وتعيش بنفسك تاريخ الانحطاط الأسود.. ثم أنت أنت لم تزل كما كنت! غارقاً في جزئياتك المباحة وربما اقترفت المحرمة سادراً في غيّك ولهوك لم يُذِبْ قلبَك مُصابُ الأمّة ولم تحمل بعدُ -يوماً- همها، ويكأنه قلبٌ قُدَّ من الحجر!!

- {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: " القُلوب الصّادقة، والأدعية الصّالحة؛ هي العسكر الذي لا يُغلب، والجند الذي لا يُخذل! " مجموع الفتاوى (٢٨ / ٦٤٤).

- قد تكون الدعوات في عينيك دُموعا، ولكنها عند الله صَـواعِقُ يضـرب بها الظالم كيف يشاء..! جيِّشُوا جيوش الدعاء؛ فو الله.. لتباشيرُ النصر من ورائها.!

- إن أقل ما تقدمه لإخوانك الذين هم بين خطوط النار أن ترفع أكفّ الضـراعة إلى السـماء و تمطرهم بالدعاء؛ لتتنزل دعواتك تأييداً للمجاهدين وبرداً وسـلاماً على المستضعفين، وناراً وسجّيلاً على الظالمين! ولئن كان لهم طائراتٌ ومدفعيات.. فلنا في هجعة الليل القنوت.

- والله.. لا عِزَّ لنا إلا بالجهاد! ما ذلّت رقابنا، ما وُطئت أنوفنا ما اسـتُبيحت أعراضـنا.. إلا يوم أن غيَّب الطغيانُ ما به عزُّ الأمة! ظَمِأَتْ أرواحنا حيناً من الدهر.. وأُترِعْنا من كؤوس الذلّ؛ حتى أتت محنة الشام لتُعيد للأمة سالف مجدها.

❁ ❁ ❁

- الجهاد حياة

حديث عن الجهاد والمجاهدين..

الجهاد حياة

حديث عن الجهاد والمجاهدين..

- أرض الجهاد تذوب بها الرسميّات والحواجز النفسـية، فمن صـفّ معك اليوم في الصـلاة يصُـف معك غدًا في صـفوف القتال.. وأنعم بها من أخوّة.. يا لأخوة العقيدة.. بالأمس كنت في زيارة لمقر الأصـحاب فتأخر الوقت؛ فعندما هممتُ بالذهاب لوحدي منعوني وأرسلوا معي اثنين أوصلوني ثم عادوا..

- خذوا جُهدي، وكل أعمالي وأوقاتي وو...الخ واجعلوني على جبهة من جبهات الشام!

- يُرابط على ثغر مَخُوْفٍ! ومن فوقه ضوءُ القمر يغمُره والبدر يبتسم له، ولسانه يتلو قرآنا وعينه ترقبُ عدوّا.. هناك يجد لذة دنياه وجهاده.

- يتفنن الأحباب في إيغار صدورنا! يمتشقون الجعبة والسلاح.. والكحل الداكن.. والعطر الفواح ثم يختمون المشهد بركعات وابتهالات.. ويغادرون.. نظراتُ أعينهم تعذبني: فذاك على عينه بريق الشهادة.. وذاك تلوح على ثغره فرحة النصر..

- يشتدّ تساقط المطر.. وتقترب بشرى الفتح.. هذه الليلة لها نكهة مُختلفة.. تحمل عبقَ النصر والشهادة!
- يظنون أن الجهاد: "فتنة، بلاء، خسارة، استنزاف...الخ" ولو ذاقوا لذة الجهاد؛ لعرفوا!

- متى ما تربى الجيل [تربية جهادية] كان جيلا غيورا محترقا على أمته، وسيكون هو الجيل الذي يكسر أغلال الذل ويُتوَّج بأكاليل العز..

- الشباب لا تفارقهم الرّوح العالية حتى والقذائف تُمطر ساحة المعركة.. الجهاد بابٌ يُذْهِبُ الله به الهم والغم ومعية الله تظهر في سعادة الشباب.

- بغير عقيدة الجهاد والاستشهاد.. والانتفاضة والفداء؛ سيظل الذل مهيمنا على القلوب، والطغاة يجثمون على صُدور شعوبهم.. حتى ينتفض الشباب.

- القلب يذبُل.. يموت.. يقسو.. لا توقظه سوى قعقعات الحرب وخطوط النار؛ فينتفض ويحيا ويغدو مُشرقا كما كان.

- رُوح الجهاد وحب الاستشهاد يقذفها الله في قلوب الكثير، فتراهم يتسابقونَ إلى مصارعهم ويتنافسون على حتوفهم.. ومخزون أمتنا لا ينضب.

- شبابنا بغير "النَّفس الجهادي" شبابٌ ذليل كسير.. موته خيرٌ له من حياة الركوع والخنوع.

- مهاجر.. جمع الدعوة إلى جهاده، فتأثر به كثير من الشباب وانضموا لساحات الجهاد، وارتقى عدد منهم شهداء.. لله درّ ما صنع..
- خُطِب اليوم في الشام خطبة تحريضية عن [الجهاد]؛ فاجتمع الشبّان عليه بعد الصلاة يتلهفون للانضمام إلى جبهات القتال! قلوب تتلهَّف للناصحين.. إذا ماتت الأمة؛ فحياتها بالجهاد!

- رسولنا –عليه الصلاة والسلام– الذي قال: ((بعثت بالحنيفية السمحة)) هو الذي قال ((بعثت بالسـيف بين يدي السـاعة)) من السـفه أن نقبل بأنصـاف الحلول ونسـتعرض سماحة الإسـلام ومآسـي أمتنا تزداد وخناجر الكفر تطعن في خواصـر الأبرياء.. وكل يوم جُرحٌ جديد! جرّب المسلمون كل أنواع الحلول السلمية فلم يجنوا إلا خزيا وذلا وندامة.. لم تعد تجدي إلا فوهات البنادق و "يا خيل الله اركبي"..

- التحام الصّفوف لا مكان فيه للجُبناء.. تقدّم الشباب وخاضوا غِمار المعارك وهم دون زهرة العشرين.. فاستحقوا شامة الفخر.

- صـدقني يا أُخيّ.. والله لن تجد راحة وطمأنينة كمثل أرض الجهاد، أنصـحك أن تلبي نداء الله وأن تنفر بنفسك ومالك.. إني لك من الواعظين!

- حلقتنا واحدة.. همومنا واحدة.. دراسـتنا واحدة.. هاجرتُ؛ فلحقني.. واليوم، يمسك بيدي، وحائط العدوِّ أمامنا، ويجمعنا خندقٌ واحد!

- لبَّيتَ النداء، ولم يطب لك القعود، وانشـغلتَ بجهادك، وكففتَ لسـانك عن الفتن ... كلا والله لا يخزيكَ الله أبدًا!

- ثُلة صـابرة.. تقارع البأسـاء والضـراء، تصـهرها الفتن وتصـدعها الفتن.. ولكنها عقدت البيع وباعت السلعة فأنّى لها النكوص؟ وليُمكنن ربي لهم في الأرض!

- يُواجهون جحيم الطغاة، وتفريط الجُفاة، وتنطّع الغُلاة؛ فما زادهم ذلك إلا ثباتاً على الطريق..

- يحتاج المجاهد دائمًا إلى غذاء "تربوي وإيماني" لاعتدال مســـاره، لأنَّ طرق الجهاد مليئة بالمشاق والشدائد..

- يفقد المهاجر صِحابه فيستوحش قلبه وتُقْحِلُ[1] أرضه، وما هي إلا أيام من الصبر حتى يعوضه ربي بصحبة جهاد واستشهاد.. ما أكرم الله!!

- طلبة العلم هم [صِمَامُ أمان] للمسيرة الجهادية بإذن الله، وبفقد الساحة لهم تتعقد الأمور وتتزمّت الآراء.

- يتســامرون.. فيتذاكرون عيشــة النعيم وليالي الأُنس، ثم تجتاحهم غصــة عند تذكر أحبابهم يرْسِفُون في الأغلال، فيستحيل نعيمهم جهادا وكِفاحاً..

- رفقة في جبال القوقاز.. وفي تخوم الشــام.. جمعتهم خُطوط النار وجبهات القتال.. كان العدو النصــيري يتربّص لتطويق "حلب" فخرجا في مهمة اســتطلاعية تســللوا حتى اقتربوا من أوكار العدو.. كشــفهم العدو فدارت اشــتباكات ســاخنة، شــعر أحدهم بقرب المنية، فنظر إلى حبيبه وقال: أحبك في الله.
لم يتم عبارته حتى استقرت طلقة القناص في صدره، نطق الشهادة وفاضت رُوحه.. قبّله حبيبه وسالت دمعته.. وكانت قصة حب خالدة.

(١)تُقْحِلُ: أقحلت الأرض: يبست وأجدبت.

- ساحات الجهاد تمتلئ شباباً في عُمر الزهور! ثلة مؤمنة.. قَرَأتْ آية وسمعتْ حديثاً؛ فاهتزت قلوبها شوقاً لساحات الجنان!... كوتهم نيران الألم؛ فهجروا الأوطان وفارقوا الأهل والخلان، وسلكوا طريقَ المخاطر والآلام.. شبابٌ مؤمن.. قليل الخبرة العسكرية، ولكنه قوي اليقين بوعد الله، بذل الروح سخية لمولاه فتقدم إلى خطوط النار بجسارة وانتفاضة؛ فأثخن في جنرالات الكفر والطغيان! " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى".

- كل ليلة أمني نفسي أن يبزغ ذلك الصباح الذي ترفع فيه راية الجهاد فنهبّ هبة رجلٍ واحد "الفتايل مستعدة.. وين راسك يالزناد؟ " يا الله يا الله..

- كَانُوا معنا قبل أيامْ، نمرَحُ سَوية ونذكرُ الله سوية.. وعندما سَمعوا الهيعة طاروا إليها "أبو الحارث" بُترت يده! "أبو زكريا" أصيب بالشلل! "أبو محمد الحلبي" فقد عينه! "هشام" تكسّرت عِظام فخذه ومشط قدمه! ومع هذا هم أزكى الناس نفوسا، وأصلبهم تحمّلا للمصيبة، وأقواهم عزيمة.. لم تضعفهم الإصابة، ولم تثخنهم الجراح؛ بل هم من أسعد الناس بأعضائهم التي سبقتهم إلى الجنة بإذن الله.

- غُربة "أمهات" المهاجرين اليوم كـ غُربة المهاجرين بل أشد؛ لا سيما إذا اجتمع عليهن كِبرٌ واعتقال ابن وهجرة الآخر.. فاللهم اربط على قلوب أمهات المهاجرين ولُمّ شملهن.

- "الجرحى" تحترق قلوبهم هذه اللحظات، يبكون على حرمانهم من المعارك بسبب جراحهم! دميت قلوبهم، واكتوت بنار الأسى؛ ولعل الله ادخرهم لأمر أعظم..

- هذه الانهزامية جعلت الكثير يستمرئ الذل ويرضى بالتبعية والدون؛ فسقطت ممالك المسلمين بعد أن غابت رُوح الجهاد وعقيدة الاستشهاد..

- البعض يعتقد أن ساحات الجهاد "محرقة للشباب" تُهدر فيها الطاقات وتُسكب فيها الدماء ثم يجني الثمرة العلمانيون والمتربصون.

- عادَ الجميع إلى مهاجعهم سواهم؛ فقد عادوا إلى خنادقهم!

- تصلِيهم نارُ الأشواق، وتُلهِب مشاعرهم الذكريات.. فلا تسكتها سوى بنادق الثأر!..

- ثالث ليلة من زواجه؛ وأصر على الشباب أن يخرج معهم.. منعوه: أنت (عَرّيس!)[١].. طالع طالع .. وهو الآن في خط النار!

- شبابٌ كالزهور.. ورود نضِرة.. يقدمون أرواحهم لدينهم وأمتهم.. وعما قريب ستتفتح ورودهم النضرة في ساحات عطرة؛ فتُضمّد جراحات أمتهم.

- ليكن لقاؤنا بعد سابع بيت متهدم على اليسار، عند معركة الشهداء التي فقدنا بها أحبابنا، تحديدا بجانب سقوط قذيفة الهاون الخامسة على خندقنا.. اركض حتى تصل فالقناص يترصّد لك! مواعيد المجاهدين مُشبعة برائحة الموت!

---

(١) عَرِّيس: بلهجة أهل حلب يعني عروس- متزوج حديثاً.

- نقوش

رسائل دعوية، ونفحات إيمانية..

نقوش

رسائل دعوية، ونفحات إيمانية..

- ابتليت؟ تضـايقت؟ حزنت؟ توجعت؟ اعتزل هذا العالم الصـاخب، ابتعد عن هذه الضوضاء، حلِّق ببصرك إلى السماء.. واستنشق الهواء النقيّ! اهجر أركان الخلق المتهالكة، واحتمِ بركن الله الشـديد.. ارفع أَكُفَّ الضـراعة وتذوق لذة المناجاة في هجعة الليل البهيم.. وأبشر بالفتوحات!

- المؤمن الحق هو من يكتشف أنّ جاذبيّة السمَاء أقوى من جاذبية الأرض!

- وإن أغرقت ظاهرك بالجماليات فكلها باهتة؛ إن كانت نضـارة باطنك مُطفأةً بالذنوب!

- أبْلَغَ أحدُهُم في وعظه عندما همس في أذني قائلاً: استشعر وأنت تعمل المعصية أن بيدك خِنْجراً تطعن به في خاصِرة الأمة!!

- احتفظ بدمعاتك أرجوك! يكفي.. لا تستغث بضـمائر ميتة، أكاد أقسم أنها لن تحرك شعرة منهم.. أهرقها بين يدي خالقك؛ وحده سيُبهرك بالأُعطِيات!

- كل المواعظ والخطب والكلمات وو... لا توازي انتفاضـة القلب عند "موت حبيب"..! لا شـيء مثل "الموت" يُرْخِص في عينك الحياة! وحده الموت يلقي في قيعانك السحيقة سؤالاً عميقا يتردد صداه في صدرك أحقابا "ماذا قدمت ؟؟"

- نفني أوقاتنا من أجل نيل المســميات الدنيوية: " دكتور، مهندس، مفكر، مثقف، كاتب، ..." ولكن مهلاً.. ماذا عن إعدادنا للمسميات الأخروية؟! " الصائمون، الذاكرون، القائمون، الساجدون، الخاشعون، الأوّاهون..."

- كيف يجعلُ الإنســان وقته عبادة في عبادة..؟ حتى لو لم تُكـــثر العبادات والطاعات.. فقـــط انوِ أن تكون [حياتك كلها لله].. أكلك وشـربك ونومك وذهابك وعودتك وكل وقتك.. ليكن شعارك فيه: [قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين] وكما قال العُلماء.. [بالنيّــة تتحول العادات إلى عبادات] فاحتسـب جلسـتك مع والديك أو أصـدقائك أو ذهابك لنزهة أو متعة مقتصـرة عليك.. اجعلها نية خيـــرٍ كلها لله.. فستكون سبباً لرفعةِ إيمانك وإخلاصك عند الله.. بل إن كثيراً ممن أُعطوا عقليّــــاتٍ فذة ورفعة في الدنيا.. يدخل عليهمُ العُجـــب.. فيحبُـــط عملهم.. وكثيرٌ ممن هم بعيدين كل البعـــد عن العلم وكثرة العبادات هم في عليين عند الله..! وسبب ذلك أنهم احتسبوا أعمالهم جميعها لله..

- الذي جعل من شـــدة برودة الأجواء دفئاً واعتدالاً.. هو القادر على أن يجعل من استضعاف المسلمين تمكيناً، ومن ذلتهم عِزّا، ومن سُفولهم عُلوّا.. ولكن النفوس لم تتهيأ لاسـتقبال النصـر بعد، والقُلوب لم تُصْـرف لربها كما ينبغي.. وإن نعُد يعد التمكين والاسْتخلاف.. وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدْ..

- { ولو أنهم فعلوا ما يُوعظون به لكانَ :
  خيراً لهم ..
  وأشد تثبيتا ..
  وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً..

ولهديناهم صراطاً مستقيماً ..}

ما أكرم الله لمن أذعن لموعظته واستقام على طاعته !

- إن كنا صادقين فلننتصر على أنفسنا؛ بانعتاقنا من رقّ الذنوب واستباقنا في الصالحات.. وأن نبيع أنفسنا لله لترتاح أرواحنا فلا نبالي بتعب أجسادنا.

- "سَنَزِيدُ المحْسِنينْ" التجارة مع الله تجارة رابحة!

- {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم... ذلك أزكى لهم} يزداد زكاء القلب اطراداً مع غض البصر.. وربّ نظرة حرام واحدة أفسدت عبادة يوم كامل وحرمت بركته!

- بغمسة النعيم؛ ستنسى كل أوجاعك! وبغمسة الجحيم؛ ستنسى كل لذاتك!

- لن تتذوق نكهة العيد حتى يكون لك من طاعة ربك أوفر النصيب! إن راجت تجارتهم وأكثرت أقدامهم من سوق الدنيا؛ فتاجر أنت في سوق الآخرة، واعقد الصفقة مع ربك؛ فإن قبل بيعتك وجبت لك الجنة .. ويا لهنائك!

- إذا أحبك الله.. أحبك أهل السماء، وأحبك أهل الأرض، وكتب لك القبول بين عباده.. وأغناك به، وجعل الجنة بين ناظِريك، ومنحك حياة القلب، وفاحت رائحة مسكك، وامتلأ صدرك سعادة وقناعة.

- وإذا أبغضك الله.. عبست كل المخلوقات في وجهك، وفاح نتن معصيتك وإن أغرقت في عطرك، وذهبت نضارة وجهك، وذبلت رُوحك، واستعبدك شيطانك، وتقرّح قلبك من الهم والغم!

- أمضيتَ يومك بين التزاماتك الدنيوية؟ ما أجمل أن تختمه ببضع ركعاتٍ بين يدي خالقك؛ تبثه الشكوى وترفع النجوى.. تكون رحيقاً مختوماً لصالحات يومك، وتطهيراً لشوائبه، وتذكر جيداً؛ أن كل الأحضان.. لا تباري حضن الأرض.. لحظة سجود!

- إذا شدّك جمالُ القمر هذه الليلة؛ فتذكر أن رسولنا – عليه الصلاة والسلام – كان أبهى وأجمل!

- {ولكن كره الله انبعاثهم} ما أثقلها على النفس؛ كثقل الجبال أو أشد.. فتّش في خباياك.. لماذا كره الله انبعاثك؟

- في إدامة الجلوس في المسجد من صنوف الراحة والروحانية والسكينة وطمأنينة القلب وسُموّ الروح وانشراح الصدر وطهارة البقعة وأَطْرِ النفس على المجاهدة والرباط وانغماس القلب في بقاع الرحمات ونيل البركات؛ ما لا يتحصل في أي مكان غيره!

- الأزمان الفاضلة ميدانٌ رحيب؛ ليغترف المقصر من لياليها سكونا وخشوعا ينثر في صدره نورا، ومن نهارها مطراً يهمي على قلبه الشاحب فيرويه حياة ونضارة.. ويالخسارة المفرّطين!

- نبغى "النصر".. وقلوبنا كلها ذنوب؟ من ذنوبنا.. حتى " المطر " ما يجينا!

- لشناعة الظلم نَزَّهُهُ الله عن نفسه ((يا عبادي.. إني حرمت الظلمَ على نفسي)) فأي بشاعةٍ وصلت بأولئك حينما استحسنوا تقبيح رب الجلالة له، وكان لسان حالهم: (إني أوجبت الظلم على نفسي!) ؟!

- من سمات المنافقين أنهم:

  {يخادعون الله ...

  وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى..

  يراؤون الناس..

  ولا يذكرون الله إلا قليلاً..}

  راجع نفسك.. هل أصابتك واحدة منها؟

- [النجاح الحقيقي] هو في استدامتك للطاعة والثبات عليها لا في قصرها على رمضان فقط، انسكبت الرحمة على آلامك في شهر الصيام فأورق هذا الانسكاب بسجدة وآية.. وما أشد خسارتك، إن تصرّم شهرُ الخيرات وأنت صفر اليدين لم تحقق انتصارا أو تغييراً.

- المؤمن يتنقّل بين أشكالٍ من الطاعات.. فمن "معمعة الدراسة" إلى "فسحة الإجازة" هو في عبودية تامة لله رب العالمين، مقتدياً بأبيه إبراهيم من قبله الذي وهب رُوحه لله، فقال: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يعلم أنه وإن كان شمساً.. لا بُدّ وأن يغرُب يوماً ما! ومضة: قال الإمام أحمد: [ما شبّهتُ "الشباب" إلا بشيءٍ كان في كُمّي فسقط].

- الأذكار (غُسْل) الأرواح!

- تفاءلوا حدّ الإفراط! ليس غباءً؛ وإنما اتباعاً لـ:((أنا عند ظن عبدي بي))

- بين جوانحك إيمانٌ اهتزت له عروش كسرى وقيصر!

- إن لطخت روحك بالعالم الأرضـي، وما صـعدت يوماً لطُهْر السـماء.. كانت بعد مماتك فيما سرحت به وأشدّ بأساً مما كانت.

- {ويريد الذين يتبعون الشـــهوات أن تميلوا ميلا عظيما} كل ما حولك يدعوك إلى الفجور.. ليس إلا أن تتلقف حبل الله فهو النجاة!

- حينَ تتجوّل في مواقع التواصل الاجتماعي أو تتأمل في محيط الأصدقاء والأقرباء ، تجد أن البعض قد فتح الله عليهم فتوحاً في أمور الدنيا ولكنهم : { يَعْلَمُونَ ظَاهِرَاً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونْ }!

- لن تتلذذ بآي القرآن وقلبك تملؤه الذنوب! هذا شــهر الانتصــارات.. إن لم تنتصـر على نفسك الآن فمتى؟ جاهد وقاوم وصابر.. ولن يخيّب الله مسعاك.

- {كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُون} قام الصــالحون من عباد الله كثيراً كثيراً، وناموا قليلاً.. فيا ليتنا نمنا كثيراً كثيراً، وقمنا قليلاً!!

- املأ سـجدتك ابتهالاً.. وما يدريك؟ أن أبواب السـماء تتفتح لدعواتك ويقول لها الله: كوني!

- إذا أردت أن ترى محروما يمشـــي على وجه الأرض؛ فانظر إلى من فرط في هذه العشر ولم يتحرر فيها من رق الذنوب!

- النفس تهذب على الطاعة حتى تألفها وتحبها.. وطِّن نفســك قبل رمضـــان على الجلوس في المسـجد والصـيام وقيام شـيء من الليل حتى تسـهل عليك الطاعة في شهر الصيام؛ لأن رمضان شهر عمل لا شهر ترويض للنفس!

- {ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شـيطاناً} لا تتعب نفسـك في البحث عن مكملات السعادة فهي مستقرة بين جوانحك.. بازديادك من الذكر والقرآن تسمو رُوحك وتعلو، وبصدك وإعراضك تهوي أسفل سافلين!

- من عظيم الثقة بالله.. أن تخرج إلى صـلاة الاسـتسـقاء وبيدك (مظلة) تحميك من المطر!

- عندما ينخر اليأس في القلوب، ويســري الوهن في الأجســاد، وتعظُم الغمة؛ يأتي الفرج من رب الأرباب..

- في ســـجدتك الطويلة.. لا تنس من الدعاء أخا أحببته في الله وأحبك، صـــديقا شـــاركك أفراحك وأتراحك والآن هو في جوف القبر وحده، إخوة لك مســـتهم

البأساء والضراء وزلزلوا ولا ناصر لهم إلا الله، املأ سجدتك ابتهالاً.. وما يدريك؟ أن أبواب السماء تتفتح لدعواتك ويقول لها الله: كوني!

- كَـم تمر علينا أوقـاتٌ كثيرة نُضيعها يمنةً ويسـرة.. كم كانت تلكَ الأوقات تُـؤلمنا وتؤلمني ألماً شديداً.. ونتحسّـــرُ على فواتها أشـدّ التحســـر.. وبعد سماعي لهذا الكلام.. كان بمثابة المـــاءِ العذب على قلبي.. وتيقنت، أنه مهما كانت الظواهر شيئاً.. فالبواطن شيء.. فإليكُمـوه ..

- إذا أبهركَ جمال القمر هذه الليلة؛ فتذكر أن سبعين ألفاً من أمة محمد يدخلون الجنة متماسكين ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر! -اللهم اجعلنا منهم.

❁ ❁ ❁

- # شآمنا

حديثٌ عن الشام وأهله..

شآمنا

حديثٌ عن الشام وأهله..

- أستفتحُ صباحاتي بكِ يا سورية؛ ولا يجافيني النوم حتى أمضي الساعات بين أخبارك وما بينهما يخفق القلب بارتقاب البشائر! فاللهم فرجاً فرجاً..

- في مُصيبة الشام؛ وُئِدت فينا كلٌّ بسمة باتت كل بشارة دون بشارة " النصر" باهتة!

- عيدنا حلوى للمخلوقين.. وعيد الشام دماءٌ لله! عيدنا هوىً وفرح.. عيدهم جوىً وترح عيدنا تفيضُ فيه الابتسامة.. وعيدهم تفيضُ فيه الكرامة أطفالنا يعبثون بعيدنا بالقنبلة والصاروخ، وأطفالهم بالقذيفة والكلاشينكوف عيدنا إشراقة وسناء.. عيدهم شهقة وبكاء! عيدنا تجمله الأضواء.. عيدهم تصعقه الأشلاء!

- أصبح للموت لَحْن عبقري يشدو به السوري في المساء.. فيطرق في الصباح بابه؛ فيصير جنة سرمدية!

- الشيخ الكبير أخذ يقرأ القرآن ولم ينم هذه الليلة.. قلت له: لماذا لم تنم يا عم؟ قال لي: أبنائي المجاهدين على الجبهة؛ فلعلي أنصرهم بقرآني!

- مهاجر.. يخالط الأنصار ويخفض لهم جناحه ويتواضع لأطفالهم.. ثم يلتف حوله الأطفال ويقولون: "عمو.. والله كلياتنا بنحبك" صورة باذخة الجمال.

- لا أعرف فطرة سليمة وأذهانا متفتحة كأطفال الشام.. لا تنقصهم سوى عقيدة صحيحة وتربية جهادية جادة ولن يضعوا عصا الترحال حتى يُحرّروا الأقصى!

- في الشام جيلٌ فريدٌ يتربَّى على العزة والبطولة.. يحترق لحمل الرسالة المنقوعة بدماء الشهداء!
- في الشام جيلٌ يُبشر أمته بأنه سيحملُ السِلاح ساخِنا من دماءِ قدواته المجاهدين؛ ليُحرق به أرض الأعداء.!

- في الشام جيلٌ -لو علمتم- سيرى نصر الله القريب، وستقرّ عينه بالصلاة في المسجد الأقصى، وتحكيم شرع الله على كل التخوم بإذن ربه.

- إذا ضاق قلبك مما يسمع أو يشاهد من الضحايا.. فاسأل أحد السوريين عن معنوياتهم.. تنتشي طرباً والله! فلتهنكم قبلاتي ودعواتي يا أبطال.

- وتتعطّل كل منافذ حياتهم ويتشارك الشيوخ والصبيان الهمّ ويجثم العدو بكل قواه ولكن هناك.. الله! يا الله يا الله.

- هذه الأوقات يحمل فيها الأنصارُ المهاجرينَ بأعينهم، ويظهر فيها مكنون حبهم، ويشاطرونهم طعامهم وشرابهم؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم.

- عاد الأنصار إلى فتح بيوتهم للمهاجرين.. وارتفعت أصواتهم: فلان عندي، لا لا عندي، لا والله عندي خلاص حلفت!

- اليوم لم يبحث "الأطفال" عن الحلوى؛ بل تنافسوا على جمع بقايا طلقات الكلاشن والدوشكا! مشهد أثار العزة؛ أطفالٌ تعزف لحون العزة والكرامة!

- جيل الشام القادم جيلٌ سيكسر قيود الذل وسيُسطِّر الأمجاد؛ لتهيمن شريعة الله على كل التخوم.. فهلموا يا طلاب العلم لتحتضنوا جيل الشام.

- رياحينُ الشام تفتحت أعينها على الجهاد.. أصبحت لعبتهم "القناص.. وعبور الطريق" والحصول على "طلقة" غايتهم.. جيلٌ قادم كالسّيل الجارف.

- إن شعباً يغمس قلبه في إناء الصبر واليقين.. لحريٌّ بأن يمكنه الله من الإمامة في الدنيا والدين.. ويشفي صدره بنصرٍ مبين.

- أرجوكم أوصدوا عني أبواب أخبار الشام! من أين أخفف ناراً تضطرم أمن شعبٍ يبكي أم من صمتٍ مُخزي؟! لا والله لا أحتمل.. أغلقوه أرجوكم:"

- الشام على مُفترق طرق.. وعزاؤنا أن الله تكفَّل بها.. ومن تكفَّل الله به فلا خوفَ عليه..

- مساءً في حمص يدعو فيه الجد أبناءه وأحفاده لتناول طعام العشاء، فتتساءل النساء: مات الرجال والأطفال؛ فلمن العَشاء؟

- على شامنا كادوا مؤتمرات الخيانة والكذب، سكروا وعربدوا.. في جنيف اللعب! وعلى طاولات الغدر وقناني السُكْر سكبوا على دم الشهداء.. نارا من حطب!

- تطبع الشام قبلتها الأجمل على جَبين التاريخ.. تغدو كـــ حُورية حسناء، تمشي متبخترة بين الجُموع.. تطالها أعينٌ حقيرة (الحكام الجبناء، مجلس الذعر، تحزب الأحزاب...) فتطؤهم بقدمها وتمضي إلى ربها بعزيمةٍ وثبات.

- في يومٍ من الأيام، طردت حمص "هرقل" منها مذؤوماً مدحوراً.. فوقف فوقَ أرضها الطاهرة وقال: (السلام عليكِ يا أرض سورية سلاماً لا لقاء بعده) ثم احتضنت بدلاً عنه "خالد بن الوليد" بطلاً صـــنديداً، واليوم.. تكتب حمص نفس التاريخ المجيد.. فطوبى لحمص وأهل حمص!

- طفلٌ صـــغير.. توشـــح البياض.. وكانت ليلة فرحه القرآنية! حدا حادي الإيمان لصلاة العشاء.. فحمل مصحفه وتوجه إلى مسجده، اقترب من الإمام، وصلى بخشوعٍ وسكينة.. أتبعها بصلاة التراويح، ينتظر تكبيرة الإمام فيتبعها بلا فتور أو توان.. تنصرف جُموع المصلين فيتوجه إلى حلقته ليغرف من معين السعادة.. يشدو بصـــوتٍ جميل فتنصـــت الحيطان لجميل تلاوته؛ كبُلبل يُغرّد على فنَنِ الجنّة! ويختم يومه القرآني بسؤال بريء أستاذ.. إذا سوينا كذا يدخلنا ربي الجنة..؟] مشـــهدٌ يتكرر.. فينخلع له قلبي!

- أحد شبان الأنصار متعلق قلبه بطفليه وتكويه نيران القعود، أتى بعد الخطبة يسأله عن الحل وتَغْرَوْرِقُ عيناه بالدموع!

- في الشـام: فتاة تؤجل حفل زفافها؛ لبدء دويّ القصف.. ثم تؤجله مرة ثانية؛ لأن بيت الزوجية أصبح أنقاضـاً.. ثم تؤجله للدار الآخرة؛ لأن الزوج أصبح في عداد الشهداء!!

- بدأ أهل الشـام بلبس ملابس الشـتاء.. وجهزوا "الصـوبا" للتدفئة ولكنهم صـعقوا بارتفاع أسعار "المازوت" فقرروا مواجهة الصقيع بملابسهم البالية!

- تتكرر هذه القصــة دوماً لكن في كل مره تدمع عينك لما تراهم جميلون، بســيطون، متكاتفون وشهيدهم يبتسم في وجوههم يا الله بساطة أهل القرية لم تغيّر فيهم حُب الثورة وعاداتها.. خرجوا يشـيعون الشـهيد وهم يهتفون: "لا إله إلا الله.. والشـهيد حبيبَ الله" استشهد أحد شباب القرية فاجتمع كل أهلها لتشييع جنازته.. خرجوا يشــيعون قطعة من قلبهم، يداوي الشــهيد جُروحهم الغائرة بمنظره الفاتن، صــورة [الشــهيد] عند أهل الشــام لم تزل باذخة الجمال، لم تغيرها الفتن ولم تبهتها المحن، شهداؤهم في سنّ الوُرود، يقبّلون جبينهم ويُكملون طريقهم.

- الله محيّي رجالك يا شام و... كرمالك يا حرية!

- كل حديثٍ سِوى الشام هَدَرْ..!

- فليخسـؤوا وليخنسـوا.. هي شـامنا هي عزنا هي نصـرنا.. هي دواوين الخطب هي شام الأصالة والخلافة وموعود أشرفِ من للخلق انتسب..

- أكرم الله المهاجرين؛ بأن تكون الشام وطنا لهم! فطابت بها نفوسهم.. أما الأنصار؛ فأرضــهم وطنهم! غُربتهم مرارة ولوعة؛ حتى يعودوا لأرضــهم!.. بيوتهم المهدمة هي أعز عليهم من المخيمات الآمنة! ولكن أرعبتهم براميل الموت، فبكوا شـــوقا لتراب أرضـــهم، ومراتع لعبهم.. ما ذنبهم؟.. أيام عودة الأنصـــار إلى أوطانهم هي أجمل

الأيام.. يقولون: هلأ انشرحت صدورنا.. وبعد أيام يودعوننا وهم يبكون ويقولون: والله ما بنتحمل القصف!

- لا شيء يُهدئ نبضات قلبي؛ كأَنْ أرى القبضة الفولاذية التي يملكها الشعب السوري المناضل؛ فأتنهد تنهيدة طويلة.

- كم هو مؤلم.. حين تحلق المروحية، فتشخص أبصار الناس إلى السماء؛ فإذا ألقت البرميل تبعثروا هلعا وخوفا وكأنها صيحة النذير!

- لا يقطع سُكونَ الليل وهجعة الأهالي هذه اللحظات سوى صَوْت [الطيران الحربي] يحوم في السماء ويقصف بمدافعه الثقيلة.. كل يوم!

- هي شامنا.. تَقهرُ ولا تُقهَرُ.. تُذِلُ ولا تُذَلُ! لما عظُمت خشية الله في قلوب شبانها.. تصاغر السلطان أمامهم كالذباب!

- تلك الفتاة كانت في أوجّ فرحتها، فها هو الجنين الأول يلعب بين أحشائها.. ولكن الفرحة استحالت مأتما لسقوط الجنين من فزعة الانفجار!

- ذلك الطفل الصغير غمرته الفرحة عندما بدأ بنطق بكلمات جديدة؛ ولكن فرحته لم تتم لإصابة لسانه بلثغة من سقوط برميل بجانب بيتهم فأصابته الرعبة!

- سوريّا الأبية.. أمطرتنا مشاهدُ صمودهم بقطراتِ العزة وبُلّتْ قلوبنا مشاهد بسالتهم وعدم خنوعهم إلا لله وحده، أطعمتنا بطولاتهُم فُتاتاً من كرامتنا المسلوبة..

هذا الفُتات يقتل عجزنا كل يوم! ويزيد نهَمَنَا لأن نُدرك رغيف الحُسنى بنصرتهم وتخضيب ثيابنا معهم بالدم والإثخان في العدوّ، في الشَّام رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، انتظروا المدد من [العرب] وما لبثوا أن كبروا على نخوتهم أربعاً وأسقطوا حرف الــ عين من اسمهم ولاذوا بعين [الله] التي لا تنام، جمعوا ملفَّ جامعة الذل على مجلس الخوف على حكومات الخزي وألقوها وراءهم ظِهْريا.. وضعوا كفا على كف، تبايعوا على الموت! وأقسموا ألا رجعة حتى يرحل الغاصب أو يُصطفونَ للشهادة؛ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، محنة الشام بقلة عدتها وعتادها وشدة بطش عدوها ما خَنَسَتْ[1] رأسها أو تراجعت قِيْدَ أُنْمُلة، تحملت خذلان القيادات المسلمة بالدم والهدم، سكبت أرواح شبابها الأبطال في ميادين العزة وساحات الوغى؛ لتعلمنا أن للحرية الحمراء بابٌ.. بكلِّ يدٍ مُضرَّجةٍ يدقُّ! وأن ليسَ يبني الممالكَ كالضحايا.. ولا يدني الحُقوق ولا يحِقُّ[2]، نساؤهم غدَوْنَ رجالا؛ بل أسودا! لما علموا ألَّا طارقَ ولا صلاحَ ولا معتصم يجأر لصرخاتهن خلُّوا المدامع وتدَّرعوا بالمدافع.. خلعوا ثياب الضعف والوهن وشكَّلن الكتائب النسائية؛ ليطلقنها صرخة مدويّة في أذن المتخاذلين وصفعة مُؤلمة في وجه الصامتين، نسكُب حبرنا بدم الفؤاد لنرسم لوحة من لوحات اليوم العابرة.. لوحاتٌ ليُغليّن التاريخ بها ذكرهم وليُعلينّ، وليبكينّ على الخذلان المخزي وليُسفلنّ.

- شامنا.. أنتِ البطولة والنسب أنتِ المفاخر والكسب.

---

(١) خنست رأسها: رجعت وتنحت.

(٢) جزء من قصيدة لأحمد شوقي مطلعها: سلامٌ من صبا بردى أرقُّ.

• سوانح

تأملات وخواطر..

سوانح

تأملات وخواطر..

- للحظة؛ أتخيل لو أن قلوبنا سليمة كـ سلامة المطر.. لو أن أعمالنا طاهرة كـ طهر المطر.. لو أن أبصارنا نقية كنقاء المطر.. لو أن أمتنا متلاحمة كـ تلاحم صبية هَمَسَ بهم المطر فهبوا مسرعين، متلاحمين، متراشقين تحت زخاته! يا للنعيم ..!

- البرق.. يُحيل الليل نهاراً.. وتســـاقط المطر يمتزج بدويّ القذائف! وعبقُ البارود.. يختلط بعبق المطر.. لحظاتٌ لا تشترى.

- إذا أردتَّ لأفكار شخصٍ أن تنتشر ك "الضوء" فاعتقله!!

- يا ربِّ فارحم هِتافاتي و تنهيـدي وانشُرْ على شِفّة التاريخ تغريدي.. أدعوكَ يا ربِّ أنتَ المرتجى أبداً بشّارُ فاجعله كبشَ القرب في العيدِ..

- أينَ السّلاطينُ التي كانت مُسلطنةً.. حتى سقاها بكأس " الذلّ " ساقيها!

- ما أشبه حُمْرة السَّماء بالتهاب عيني ثائر! وهذا الرِّيحُ العاصِفْ؛ كتوجُّعاتٍ تراكمت حتى غدت كالطَّودْ؛ فانفجرتْ كموجٍ هادر! وصوتُ الرِّيح المفزع؛ كزمجرةِ ضرغـــامٍ قُهِرْ.. فصرخ صرخةً جلجلتْ عُروش القياصِر! ومن بعدِ هذا الريح انسيابُ غيثٍ نقـيّ يروي قلوباً ظامئة يشفي صدوراً مؤمنة ويُبشِّر الأحرار باقتراب نصرٍ كاسِرْ!

- السعادة التي تغمرك حينما تنتهي من تقديم خدمة لأحدهم؛ تنسيك المشقة التي لحقتك منها! والشعور الجميل الذي يرافقك حال أدائها؛ لا يُوازي شعور الاعتذار عنها لسبب أو لغير سبب.

- حتى وإن كنتَ " شمعة " لابدَّ وأن (تنطفئ) يوماً ما!

- قرأ اليوم الشيخ في صلاة الجمعة: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} ما أحوجنا إلى عالم يجهر بالحق ويُداوي جراح الأمة!

- عندما يستبدّ الطغاة في بقعة من الأرض، تشعر أن كل ما حولها منقبضٌ حزينٌ مذبوحٌ مكفهرّ؛ حتى الطبيعة باهتة.. يا لشؤم المعصية!

- تأمل كيف أنقذ الله هذا المجتمع من جاهلية مظلمة تَلُفُّ الكون ليتطهر بكوثر الإسلام، وغمس القلوب المؤمنة بنعيم الإيمان لتنقى من أوضار الجاهلية، وأسرج طريقها الحالك سواده بنور القرآن والإيمان ليغدو طريقا متخما بالورود واللذة الروحية الحقيقية، وإن تكالبت عليك قوى الأرض بِعُجْرِهَا وبُجْرِهَا ما إن تلتصق جبهتك بالأرض حتى تستمد القوة العظمى التي تقهرهم وتدحرهم وتجعلهم هشيما تذروه الرياح، وتأمل كيف أنقذ الله هذه الأمة من مستنقعٍ آسن يستمد شرعته من شريعة الغاب ليسطع فجر الإسلام في الأفق فتشرق الأرض وتتهلل فرحاً وابتهاجاً بفيض نوره وسنائه، حينها لا تملك إلا أن تشكر الله كثيرا على نعمته عليك .. وتقول: يا له من دين!

- النجاح الحقيقي هو أن تسعد في باطن الأرض؛ بينما يضجُّ الناس فوقها بكاءً لموتك.

- نعمةٌ من الله عظيمة أن يمُنّ عليك بصديق يحبك بصدقٍ وتحبه، يأسو جِراحك وتأسُو جراحَه، برؤيتِه تسمو رُوحك في عليين، يأخذ بيديك إلى الجنة! يزرع فيك بُذورَ الخير ويسقِيها بدعائه ويتعاهدها باشتياقه، لا يفتر عن استنهاض همتك، عفّ لسانه عن أعراض الناس، سَلِم قلبُه من الضّغائن والدخن ما كان جَمْعُكُم لعَرضٍ من الدنيا، تتضوَّع رُوحه مِسْكا وطيبا، مُباركٌ أينما كان، ذاكَ قلبٌ أبيضٌ يا أُخيّ؛ فإن وجدته فإنك إذاً من الفائزين!

- الصديق الوفيّ من عانقَ رُوحك في الملأ الأعلى كل يوم وإن لم تلتقِ الأجساد.

- بخطباء يحملون أرواح المدافع، وبشباب ينتفضون في وجوه الغاصبين، وبعلماء يقودون المسير؛ نستمطرُ نصر الله..

- كم هي نعمة عظيمة؛ عندما ترى من حولك قد انشغلوا بما ينفعهم، واستغلوا جهادهم بتعلم العلم وتعليمه وحراسة ثغور العدو.. هذا والله هو النعيم.

- أحببت ذلك التقيّ.. الذي رأى كثرة الهرج وتلاطم الفتن؛ فلاذ بحُضن العبادة والتزم الثغور.. وترك لهم النزاعات والشقاقات.

- أحببت ذلك الغريب.. الذي قبض على جَمْر المخاطر، ومشى على شوك المخاوف.. وتنكر له القريب والبعيد.. فعاش غريبا حتى اصطفاه الله

- أحببت ذلك الملثم.. الذي اختمرَ بالإيمان وتدرّع بالقرآن، ومشى على دروب الخطر، وقلبه ينزف من جراح أمته؛ فهان عليه البلاء!

- صبراً يا أقصى! والله.. ما نسينا... خبّرُوه كيفَ ينساهُ الوَلوعْ؟ كيفَ يسلوهُ محبٌّ.. بعدهُ عافَ الهُجُوعْ! توجَّعْ قليلاً يا أقصى؛ في سبيل نصرٍ أكبر! كثيراً صبرتَ؛ فتحمل هذا القليل من أذاهم.. فلم يبقَ إلا أقل منه! ما أنت إلا في [قائمة الانتظار] وعمّا قريبٍ ستُطهّر من رجسهم بإذن الله.

- ذلّت رؤوس من تآمروا عليك يا أقصانا وخنست! فجرُ الخِلافة الطاهرة يمخرُ عُباب الطُّغاةِ يا أقصى.. يسطع ألقُه في الأفق يوماً بعد يوم، يوماً قريباً.. وهجُ نورك سيكونُ أقواها سُطوعاً، هذا الفضاء الرّحيب سينتشي طُهراً بتحريك.. ستكون رحيقاً مختوماً لهذه الثورات ننهلُ من معينه-بإذن الله- حدّ ارتواء نفوسنا الظمأى لصلاةٍ في رحابك، تبجَّست نياشينُ العزة يا أقصى.. تُوّج الأبطال بتيجان الشجاعة.. أُعتِقوا من رقِّ استعباد الخلق إلى عُبودية رب الخلق وحده.. تفجَّرت براكينُ الغضب.. انهدرت الأمواج ولن تقف حتى تجرف المعتدين على أرضك بإذن الله، نكبة الشام يا أقصانا.. تأملتُ تمحيصَها وتطهيرها للقلوب التي جثمت عليها الذنوب حيناً من الدهر فنفضت عنها غُبار المعصية وسلكت طريقها لله وحده.. تأمّلتُ تنقية هذه المصيبة لأرض الشام من خَبَثِ الأنجاس وتصفيتها لهم، مخاضُ أهلينا كلما اشتدَّ وقعُه وادلهمَّ ليله أيقنتُ أن جزاء تضحيتهم وفدائهم أعظم وأعظم.. وَهَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلّا الإِحْسَانْ؟ هدموا دنياهُم يا أقصانا ولكن... ولكن أقاموا دينهم! هذا الدين الذي سيقوم -بإذن الله- أيقنت بوعد الله أن ليُطهّرن أرض جولانٍ بيعت بثمنٍ بخس، ثم ليهبطنّ عليك يا أقصى! هذا المخاضُ الشديد فِيهِ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ

يَنْتَظِرْ.. ومن ينتظر لن يُبدِّل تبديلا بإذنه! إن لم تتحقق لهُ شهادة على أرضه هاكَ قَسَمُه، أن ليبذلنّ رُوحه على ثراك يا أقصى! قليلاً من الصبر يا أقصى فالثورات التي أمطرت رِقاع الأحرار.. خراجُها عائدٌ إليكَ يا مهوى قلوبنا بإذن الله، صبراً صبراً فسنينُ الدُّعاء الطويلة.. إني لأرى إرهاصاتِها!

- {.. ٢٧ / ١٢ / ١٤٢٩ هـ ١٨ / ١ / ١٤٣٠ هـ ..} ماذا يعني هذا التاريخ؟ أنسيناه.. أم تناسيناه؟ أمُحي عن عقولنا بهذه السهولة! إنه: (تاريخ الاجتياح الصّهيُوني الغاشم على قِطاع غزة)!

- يوم أن قتلُوا " الشيوخ الرّكّع.... والأطفال الرضّع "! يوم أن رمّلوا.. ويتموا.. وسفكوا.. وطغوا وبغوا واعتدوْا! يوم أن ثارت ثورة العالم على هذا الاعتداء الآثم! يوم أن توحّدت الديانات والأهواء مع أُولئك المسَاكين! يوم أن اعتلت الصرخات المنابر وتأجّجت النفُوس.. وحُقنت بما فيه الكفاية! يوم أن أتى اليهُود بـ "خيْلهم ورجلهم "! يوم أن أضاف اليهود لتاريخهم المشؤوم مزيداً من الخزي والذلّة! يوم أن هُجر لذيذ الكرى واشرأبتِ الأعناق متلهفةً لسماعِ الأخبار.. يوم أن قنتَتِ المسَاجد ورفعت أكف الضراعة مبتهلة بالدعاء.. أن تقف هذه المأساة! يوم أن ارتسم الحزن على الوُجوه.. يوم أن امتلأت الوسائدُ بالدمُوع! يوم أن امتلأت المجَالس بأحاديث الأبطال.. والقُرُود! يوم أن وقف المسلمُون يشدّ بعضهم يد بعضٍ كالبنيَانِ المرصوص.. يوم أن تجاوزت الخطوط الحمراء و هُمشت! في سبيلِ الذودِ عن الإسلام..

يوم أن ارتفعت الصيحات (غزة العِزّة) يوم أن انتُصبت السجاجيد[1] ليلاً وناجى المناجون.. يوم أن كتب الكاتبون.. وصمم المصممون.. ووقف وشاهد "كل من كان لهُ قلب أو ألقى السّمْعَ وهُو شهيد "!، كل هذه الأحداث لم تكن ضرباً من الخيَال، ولا مبالغة من راوٍ! بل كانت حقيقة علنية، ومشاهد يوميّة، ومآسٍ فظيعة.. أرخها التأريخ! كان لقلمنا وقفة.. ولقلبنا زفرة مكلومة أبى إلا أن يبكيها على الورق!

- الحمدُ لله القائل: {ولـن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} اليهود.. ومَا أدراك ما يهُود! أبغض خلق الله، قتلة الأنبياء، ناقضوا العهُود والمواثيق، سافكو الدماء، مدّعو البـراء ...! طالبُو السلام، مناصرُو الحرية أمينُو الأرواح ..! أحبُّ الناس للحيَاة، أبغضهُمْ للموت، فضحهم الله في كتابه فقال: {ولتجدنهم أحرص الناس على حياة}! وإنّ ما يحدث في مثل هذه الأيام لإخواننا في [غزة] لهو أمر جلل.. ومصيبةٌ كبرى.. وخَطْبٌ عظيم...! تجعل الحليم حيران.. والقوي هيمان! أمرٌ يندى له الجبين.. وتقض له المضاجع! إخواننا يقتلون ويُقصفون ويَهلكون ويُجْرحون.. يتذوقون مرارة الظلم.. ويتجرعُون علقم الطغيان، ولا مجيب.. إلا رب الأرض والسماوات ...!

- {قال لئن اتخذت إلـها غيري لأجعلنك من المسجونين} على مر التاريخ، المستبدون لا يقابلون الحق إلا بالقمع والكبت والقهر.. ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، ولات ساعة مندم!

---

(١) جمع سجادة.

- يقول أحد أصدقائي: - حكيتُ لأهلي عن عناء السوريين وشرحت لهم حملة الطريفي[1] فإذا بأختي الصغيرة (ذات الخمس سنوات) تأتيني بشنطة مليئة بألعابها تقول: هذي لسوريا! طفولة تنضَحُ طهراً.. وفؤادٌ غض يتوعّك ألماً ..

❁ ❁ ❁

(١) الحديث عن حملة الشيخ عبد العزيز الطريفي وعدد من المشايخ لجمع التبرعات للسوريين.

- بوح

تباريح وأشجان..

بوح

تباريح وأشجان..

- سكبنا على أشواقنا الدُموع وَ اللظى وَ الاشتياق وَ الاحتراق وَ الحنين وَ الوجع وَ الجراح.. ثم رفعناها قرابين إلى السّماء.

- حين يفتك بنا "الحنين".. تنقلب الحاء إلى ألف!

- عِندَ استفحال الألم؛ تغرق الحُروف.. وتنطِقُ الفِعال!

- "رغيف الخبز " ثمنهُ الموت! وقومي يتساءلون عن القنوت! وفي الأزقة يسقط القتلى.. وتحترقُ البيوت! بربكم.. أيُّ بسمةٍ بقيت بعد هذا؟ أي لذةٍ في الحياة يُستلذُّ بها وكل ثانية تُلطّخ بالدماء! ألا فاقتلوني.. ميّتاً كنتُ.. من القهْرِ وخذلِ الأنظمة وارفعوني للسماوات.. فهذي الأرضُ جداً مُظلمة!
  " يا الله يا الله يا الله.. مالنا غيرك يا الله "

- شعوبُ الأرض في دعةٍ وأمنٍ وهذا الشعب تنهشهُ القروحُ!
  تناوشهُ الطُّغاة فأينَ يمضي وهل بعد النزوح غداً نزوحُ؟
  يقارعُ طغمة الإجرام " فرداً " وتشكو للجُروح به الجُروحُ!
  على أيِّ الجُنوب سأستريحُ وهذا الجرحُ في كبدي يصيحُ؟!

- أشواق المهاجرين شاطئٌ لا ساحلَ له.. طائرٌ لا جناحَ له.. دفترٌ لا قلمَ له.. ورقة لا سُطورَ بها.. وحده ربي يعلم أشواقهم فيرحمهم بها.

- صباحُ الجرح لو يحكي.. سيُغرقُ أرضنا نزفاً! صباحُ العين لو تبكي.. ستحفرُ وجناتنا دمعاً!

- أوْجُه كثيرٍ من المهاجرين مشرقة بالإيمان متوضئة بالنور.. تسري إلى روحك الطمأنينة إذا رأيتهم.. يخيّل إليك أن بعضهم قد حطّ رحاله في الجنة!

- حلب.. يا دمعاً من الدم انسكب، حلب.. يا قهراً من قلوب الأحرار انتحب.

- ليسَ الألم أن تراه مُضرّجا بالدماء؛ بل أن تراه ينزف حتى الموت ولا يجد دواءً!

- أبكي.. فيلثمُ الكون أدمعِي..

وأغفو يا شآم وأُمَنّي القلب الحزين بأن الصباح مُستراح المتعبين وأبكي يا شآم وأبكي يا شآم.

خذيني يا حمص واغمسيني في الدماءْ! خذيني وحلِّقي بي فالأرضُ ضاقت بي.. وربُّ السماءْ!

- ينابيعُنا جفَّت.. وأقلامنا لم تستطع وصف ما يحدث! ولحظاتُ عجزٍ سترافقنا أبد الدهر، تقرعُنا مشاهد تُنطق الأخرس وتخرس الناطق!

- ودَّعنا الأحباب.. ومضوا إلى مسارح الموت! يا أحباب.. أما تعلمون أن لنا قلوبا؟ لماذا ودعتمُونا.. وتركتمونا!

- في كل يوم أشتاق لأحباب تفرّقت أجسادنا عن بعضها وبقيت أرواحُنا تلتقي كل يوم..

- تواجهنا متاعب ومصاعب لا حصرَ لها في إعادة الصورة الحقيقية للإسلام عند الناس.. إلى الله المشتكى، الصورة التي يعرض فيها الغلاة [الإسلام] جعلت الكثير ينفر من الإسلام برمّته لا ينفر منهم فحسب! أضحى أهل الشام بين: مطرقة النظام وسندان الغلاة! لا ينتهي هلع الأول حتى يغزوهم الثاني!

- يا لقلب الأمومة الذي يتفجّرُ بالرحمات! في كل مرة نُفارق جدتنا تنسدلُ منها دمعة وتقول: ليتكم أبطيتوا(١).. :)

- أو تذكرين؟ يا قصة الحب الدفين، يوم أن كانت جُعْبتكِ ملأى بالشوق وبالحَنين، ونستظل بظلّ الزيزفون، ونصغي لجميل اللحون، ونستنشِقُ عَرفَ الياسمين.. واليوم؛ أراكِ وحيدة للسهاد وللأنين! أواه.. يا طفولة قلبٍ تاه بين أكوام الغمام، وطارَ مع أسراب الحمام، فحَنَتْ عليه عصافيرُ السلام.. يا طفلتي؛ واتسخت ملابسكِ من هتَّان ودِيَم، وتكوّرتِ كعصفورة مبللة؛ في انتظار حضن أم رؤوم رحيم، ولات إلا جبروت طاغية أثيم!

---

(١) يعني: تأخروا بالجلوس عندها بلهجة أهل الجزيرة.

شاهدت نجيعَ أمك يهراق على صفيح المنزل بسخاء.. ثديها الذي كان لكِ أحلى سِقاء أضحى بلقعَ دماء، جَرّدوك من أحنّ قلب وأدفأ حِواء.. ثم ينقلبون ضاحكين، عابثين.. يحتسون النخب، ويدمرون المنازل والمساجد واللعب، ويتحدثون عن السماحة والسلام وهرطقات الوئام.. وساستنا تبعٌ ما بهم غَيورٌ ولا مقدام! وتسألين.. لم لا يتحرك أصحاب الفخامة؟ لم لا تجيش جيوش الكرامة؟.. وأي كرامة يا طفلتي؟ أولست تعلمين، أن هذا استدراج ليَظَلُّوا في سكرتهم يعمهون، فتمحقهم ماحقة، ليس لها من دون الله كاشفة.. لو كنت تعلمين! كفى كفى.. يدنفُ[1] الدمع، ويمُور القلب، وليسَ لنا غيرك؛ يا الله!

- فإن جَفّ دمعي سيبكي الغمام.. يُرْصعُ قبرك بالياسمين!

- تصدع قلبي أعياد المعتقلين.. أعيادهم شوقٌ ودمعٌ وآهة وحنين.. الويل لسجّانهم.

- أيتها الأحزان المتغلغلة في العروق.. لا تقلقي.. لن نستكين.. وعما قريب ستنعمين.

- ما أجمل أن تُعانِقَ حبيباً لم تره منذ زمن! يا للحنين.. يا للأشواق.. يا للالتقاء الأرواح.. يا لتلعثم العبارات.. يا للدمعات الساخنة..

- لا نضمد جرحاً حتى يثعُب جرحٌ جديد! من سوريا الجريحة شاحت ألواننا؛ ومن اعتقال المصلحين هرمت هُمومنا:(هيه يا رفقة الخير..!

---

(١) يشتدُّ.

- الشـوق إلى الوالدين؛ قصـة مُحبّرة بالدموع.. منقوعة بالحنين.. بطلها مهاجر عبثت به الأشواق.. فألقته في شواطئ الصبر..

- الله يعلمُ ما ذكرت عهودكم إلا انفجرت تفجّعا وَ نُواحاً.. وإذا ذكرتكم شـــربتُ مَدامعِي فكأنني ثمل أعُبّ الراحا[1]..

- سلام يُمّه[2].. يانور العين محبُوبة، تكفين تكفين كِفي دمعَ الاعياني أنتِ لي عصابة بالراس معصوبة، شديتها بعد عزمٍ يكسر الجَاني..

- أكثر ما أتوق إليه؛ قبلة على جبين الأم، كل صباحٍ ومساء! :'(

- في الشتاء تبرد الأشياءْ؛ إلا العِطرَ والحَنين.. ودُموع العارفين

- لا خَيلَ عِندكَ تُهديهَا ولا مَالُ.. فلْيُسْــعِد النطقُ إنْ لمْ تُسْــعدِ الحالُ، أما والله إن الجراح طغت والعيون بكت.. و الصــــمت أكثر طغياناً و أشـــد إيلاماً..! عامٌ مضـــى.. و نحن نتابع و نعيش فصـــول الذلة..! عامٌ مضـــى.. والأفراح مبتورة.. والبسمة مفقودة.. فيا رب فرجك..

---

(١) جزء من قصيدة للشاعر السوري محمد سليمان الأحمد المشهور بلقب: بدوي الجبل.

(٢) يا أمي.

- هو ذا لحنُ الموت.. شـــديدٌ وقعه، مرٌّ طعمه، غائرٌ جرحهُ! يغتال الشـــباب في عُنفوانيته، ويذبل الزهرة في نضارتها، يمضي.. ويخلّف خلفه قلوباً تنتحب!

- كلُّ الديار ارتوت.. إلا أرضـــنا لم تزل قَفْرَة ظامئة! يحكي لها الأصـــحاب عن ريّ قلوبهم بالماء؛ فتشتاق! يا رب أكرمنا بغيثٍ مُنهمر.

- مع سماع أصـوات القذائف.. ينقبض القلب وينشـرح.. غادرَ القلب مع الصّحاب وبقي الجسـد تائهًا حزيناً، أصـبحت لا أُبالي باحتراق قلبي مما أرى من مشـاهد؛ لذعة الاحتراق نسـتطعمها كل لحظة فتصـنع لنا أفراحًا حقيقة في يوم نخبئ له سعادتنا..

- تقليبُ الذكريات.. إضرامٌ لنار الشوق!

- ما أجمل أن تكون لأحبابك مِعْطفاً يقيهم من شدة البرد.

- أرجوك لا توقظني دعني منغمســاً في فجعةِ الدّم! لا توقظني لتبشـــرني بجعجعاتهم الهزيلة! خطابات بالية، تهديدات خاوية.. وهناك شـــعبٌ يُســـحق! ما ذاك إلا امتصـاصـاً لغضـبٍ يتفجّر ما ذاك إلا تخديراً.. تخديراً لمن ظنوهم مغفلين! بين يدي صـفحاتُ التاريخ كثكلى تئنُّ، عرضـتُ لها مواقفهم فأشـاحت وأعرضـت وبكت على أولئك وضـحكت على هؤلاء! كلها هرطقات! عبارات جوفاء! .. قل هاتوا برهانكم! أما ترى الليث يسـرف في الفعال وليس يسـرف في الزئير؟ أمام هذه الأنهار من الدماء، ما عدتُّ أقنع؛ ما عدتُّ أقنع يا صـديقي إلا بتسـليح الأحرار

أو تجييش الجيوش فلا توقظني إلا على ذاك، أو بشارة النصر.. وإن لمّ يكن فدعني أتوشَّحُ بالدماء.. أرجوك!

- أشــد المناظر عذابا عندما يفتقد المصــاب جميع الشــباب لأنهم خرجوا للمعركة.. وبقي الجرحى فقط! واحرّ قلباه..

- الصّادقون هذه الأيام تراهم في الأمـــام، هُناك حيث تربّص العدو الغاشم وتقدمه يَعكفون ويُرابطون.. أرّقهم احتراب المناطق المحررة..

- حتما سنذكر مجلسا.. جمع الشباب المخلصين وسنذكر الماضي لنا.. مهما تفرقنا السّنين.

- لا شيء في هذه الحياة يعدلُ صديقاً صالحاً، يحتويك وتحتويه، تشتكي له ويبكي لك!

- نحنُ نوقن بأن هناك جنة يضــع فيها المشــتاقون أشــواقهم؛ لذا ندعوا ربنا كثيراً أن يتغمد أحبابنا بواسـع رحماته ويثبتنا على الإيمان حتى لقياهم إن انصـرام الأيام على رحيل من أحببناهم إلى دار الخلود لا ينســينا إياهم؛ بل يُشــعرنا أنَّ ســاعة اللقيا تقترب وجذوة الشوق تشتعل.

- تقول أمي: يا بُني حياتك كانت يومان.. يومُ الرضــاع.. ويوم الجامعة! وأنا أتذكر أياما كثيرة يا أمي .. كنتُ فيها مشغولا عنكِ!

- تقول أمي: كيفَ كبُرتَ يا بُنيّ؟ أتذكرك طفلاً.. كنتَ لا تنام حتى أمسك بيدك.. ومرّت الأيام وغدوتَ رجُلاً!

- يشتاقُ المهاجر.. فتتناثر دمعاتٌ يتيمة على خدِّه، وترسِمُ على الأرض قصة شوقه الدفين!

- تخنقك العبرة.. عندما ترى صديقك يتطيَّب، ثم يلبس جعبته، ويمتشق سلاحه، ويضمك ضمة وداعية، فلا تعلم أتلقاه بعدها أم لا!

- حرمونا من أمهاتنا.. حرمهم الله من جنته.

- كانت أمي توقظني للصلاة.. فأتظاهر دائما بالنوم الثقيل؛ حتى تستغرق في إيقاظي فأحظى بقربها أكثر!

- تراب الطفولة ليتني أشتمّ عبقه.. وأملأ صدري منه تتسخ ثيابنا من الغبار ويغضب علينا الجار ثم نهرب إلى أحضان أمهاتنا.. فتحتوينا.

- عيدنا قد اكتملت أركانُ فَرَحِه.. ولم تبقَ إلا فرحة قبلة على رأس الوالدين.. حالوا بيننا.. وموعدنا يوم الزينة يا أمي.

- صديقٌ وفيّ.. أحببناه في الله فارقنا مدة ثم أرسل إلينا: "والله أني أحبكم في الله أكثر من أهلي وإخواني" ما أصدق هذا الحُب..

- في كل يوم أشتاق لأحباب تفرّقت أجسادنا عن بعضها وبقيت أرواحُنا تلتقي كل يوم..

• رحيق الشهداء

ويتخذ منكم شهداء..

رحيق الشهداء

ويتخذ منكم شهداء..

- أرواحُهُم الحيَّة التي خرجت من أجسادِهم الميّتة، تصلي صلاة الميت على أرْواحِنا الميتة في أَجْسادِنا الحيّة!

- الشـــهداء.. أطيارٌ أطهار! ورودٌ تتفتح في سماء الجنة.. عيونٌ لم تتطلَّع إلا إلى السماء.. عطورٌ تسكب على الدنيا لتنعم بالجهاد..

- هُم الشُّهداء قِنديلٌ يضوِّي..... على الدنيا لتنعمَ بالجهادِ.

- الإقبال على الموت في سبيلِ الله يقينٌ بالحياة بعده!

- أول قطرة دمٍ سُكبت منك أحيتني! وفجرت الدمّ في عروقي، وأشعلت براكينَ الثأر في داخلي!

- أربع إصابات برجله وركبته وجنبه وكتفه ويُصاول أعداء الله.. ودائما يدعو ألا يجعل الله فيه موضعا إلا وبه جرح ثم يرزقه الله الشهادة!

- شـبابٌ في عُمر الزهور، ذابت قلوبهم شـوقًا لنعيم الجنة فطاروا إليها عبرَ سـاحات الجهاد.. لم يتلطخوا كثيراً بآثام الحياة!

- تنبثق قطرات الدم فتحيا عند ربها، وتُحيي ألف قطرة ميتة؛ فتتبايع الأيادي على الموت! ونعم البيع الذي بايعوا به ومن أوفى بعهده من الله؟

- في غزة:
يتوضّأ المجاهد بالدَّم، ويتنسَّك في مِحْراب الموت مُرتِّلاً سُورة الأنفال.. يَعصِبُ عصابته الحمراء، ويشتمّ رائحة الجنة تفوح من رأس القذيفة، فيزأر بالتكبير ويتسابق في ميدان الشهادة!
فلا نامت أعين الجبناء..!

- اصطفاء الشهداء علامة قبول.. وكلما عظم الابتلاء عظم الاصطفاء.. وكثرة الجراح برهان صدق.

- أقبلت عليهم مباهج الدنيا فأعرضوا عنها، وأقبلوا على أعدائهم لا يلفتونَ وجوههم حتى يلقوا ربهم؛ أولئك أحبابي فجئني بمثلهم.!

- يعملون بخفية.. يبيعُون أرواحهم لله ليحيا غيرهم.. بعيدا عن الأضواء ومغارف الثناء.. فلله درهم وعلى الله أجرهم.

- طاروا إلى السماء حيثُ الخلود ولا زالت قلوبنا متشبثة بمتاع الأرض!..

- كفكفي الدمع يا أماه؛ بل زغردي واطربي وانتشي! أبناؤُكِ صعدوا إلى السماء؛ فليبشروا ببيعهم الذي بايعوا به، دعي الدمع لنا، نحنُ الذين نرى قوافل الشهداء تسير كل يوم، ولا نزداد إلا كمداً وحسرة.

- أحببت أولئك الأبطال.. في زهرة العُمر وريّان الشباب، باعوا جنة أعمارهم واشتروا جنة آخرتهم.. تزينت لهم الدنيا فركلوها ومضوا!

- الله أكبر الله أكبر.. يا لطهارة دماء الشـــهداء؛ يريقونها من أجل وشـــيجة العقيدة والأخوَّة!

- يشاء الله ألا توقد مصابيح الهداية إلا بدم الشهداء.. وألا يقوم هذا الدين إلا على جماجم الأولياء.. وأن يفرش طريقُ الجنة بالأشلاء.. والدماء!

- كيفَ أُسكِت الثرثرة؟ وأنا أراهم يطيرُونَ في سماءِ الخلود.!

- لا تزال صـفحات المجد تضـمّ طلاب الشـهادة وتنثر نياشـين السـمو على جباه الصّادقين، أمتنا ولودة وشبابنا جسُور..

- كيف تريدني أن أهدأ وأنا أرى المجاهدين يتوضـــؤون بالدم ويتنســـكون في محراب الموت ويتسابقون في ميدان الشهادة.. ويا لهفتي!

- يسقط الشـهيد فَتُدَقُّ نواقيسُ الفرح، وترفرف بيارقُ الصـمود، وتصير جنازته مجمعاً هائلاً.. مُتخماً بأهازيج العزة ودروس الكرامة.

- الشهيد ابتلي فصبر.. الشهيد كان يعاني ويقاسي ولكنه تحمّل أوجاعه فزادته ثباتاً؛ فأكرمه الله بالاصطفاء.. ولنصبرنّ.

- صباحك جنات خلد يا شهيد.. صباحك روحٌ تطير في سماء الجنة.. صباحك أنهارٌ تعبّ منها حتى ترتوي.. صباحك حورٌ تعانقها فتنسى الأوجاع..

- يسقط الشهيد فتستحيل المدينة إلى حقلٍ ومَرْجٍ وأُغرودة!

- تشخبُ دماؤهم على الطرقات والأرصفة؛ لتغسل رجسا غَشِيَ أرضا مباركة.. وليطهرها الله.

- عيد الشهيد فرحةٌ لا تكدرها الأحزان.. نشوةٌ لا تضعفها الآلام.. هيه يا شهيد.

ظللت تثخن في الأعداء وتعلي راية الدين.. حتى أسقطوك مُضرّجا بالدماء!

علمتَ جيداً.. أنها: (موتة واحدة) فجعلتها في سبيل الله.

رأيت حراشِفَ الموت تحيط بك من كل اتجاه، وخناق الأعداء يشتد، ونداء الحق ذبيحٌ في شفتيك، وابتليت.. وزلزلت زلزالاً شديدا.. فما وهنت وما خنعت!

لم تفتنك حياة الترف؛ بل فتنتك البندقية والمدفعية! حتى إذا اشتد ضرام الحرب، وبلغت القلوب الحناجر، والتحمت الصفوف.. ثبت ثبات الجبال الراسيات!

حينما سمعتَ صرخاتِ الثكالى تهد الصم الصّلاد؛ عصبت عصابتك الحمراء، وتعمّمت إكليلك المنضُوح بالدمّ، وتزنرت حزامك.. وأثخنت في الملعون!

حتى إذا نادى المنادي "يا خيل الله اركبي" حزمت حقائب الرحيل وطلقت الدنيا ثلاثا وكنت ضِرغاما هُماما اشتريت الآخرة بروحك وجروحك النازفة ...!

كان همُّ أمتك يطحن في أحشائك، أسهر ليلك وأقضّ مضجعك.. دماء المسلمين أكلت قلبك، نفذت الدموع من عينيك..

نورت لي طريق الجنة، وما فترتْ همتك عن إرشادي إليه كل ما شَطَطْتُ عنه؛ حتى كان آخر فصـول الرواية.. أن قَدّمت روحك في سـبيل الله؛ لتكون أقسـى موعظة لي!

قل لي بربك كيفَ أنســـاك؟ وقد اجتمعنا على مائدة القرآن! وقد كانت أرواحنا تهيم في سُبحاتٍ قدسية، وقد كنتَ قرآناً يمشي على الأرض!

أأذكر كفي عندما لامست كفك، وشددت عليّ القبضة لتبرهن على عظيم الحب، وانزلقت كفي من غير ما شعور.. وما علمت أنه اللقاء الأخير!

فتنتَ رُوحي يا شهيدْ..

أصبحتُ من بعدك نديم السُّهادْ.. فارقَ وسني لذيذ الرقادْ!

بربك ماذا فعلت؟ حفرت في القلب أخاديد الشجن.. ورحلت!

بلغك الله منازل الشهداء.. يا بن المجاهدين الصابرين.

- دعا بالثبات والتمكين، رأى الحُورية تبسط ذراعيها: "هلمّ هلمّ يا ناعِسَ الطرف!".. رائحة الجنة تقترب، لحظات وينفجر حزامه الناسف!
تنكّر، وغير لباسـه، وانغمس بين الجُموع الرافضـيّة، وانسـلّ من بينهم كما تنسـل الشـعرة من العجين حتى اقترب من قياداتهم دنا الموعد.. عَصـب عصـابته الحمراء، وطلّق الدنيا الدنية بالثلاث.. وفخخ حِزامه الناسـف، وأعلنها حرب اسـتشـهاد! وضع رُوحه على كفه.. وسَار بثباتٍ وعزيمة، ورباطة جأشٍ وقوة شكيمة.

- التحق بكتائب المجاهدين، وتعلم الفنون القتالية بسـرعةٍ وجيزة، ورشـف من كوب السماء حتى ارتوت رُوحه الظامئة؛ فعلم أن هذه الحياة ولا غيرها حياة!
فارق بيته الذي احتضـــنه لعقدين من العمر، هانت كل لذيذة إلا إراقة الدم في سبيل الله.. طيفُ الحورية يتراءى من على فوهة البندقية فحيَّ هلا بالموت !

غَالَبَ دموعه وقلبه الذي انفطر، وقال بصـوت متهدّج: يا أماه ، بِعْتُ نفسـي .. والله اشترى؛ فبأي آلاء ربك حياة أفضل من هذه؟

قبَّل رأس أمه قبلة الوداع الأخيرة.. اجتاحتها نوبة بكاءٍ طويلة وهي ترى فلذة كبدها الرؤية الأخيرة.. رَبّت على كتفها ومسح عَبرتها بيده، ...

وجد أمه في زاوية البيت –كعادتها– على سـجادتها تتضـرّع بدعاءٍ يدكدك الصـم الصِّلاد ويزلزل عُروش الطواغيت..

حان وقتُ الثلث الأخير.. بلل أطرافه بالماء البارد، وغســل ران قلبه بآيات تجلو صدأ الذنوب.. وابتهل كأحسن ما يكون الابتهال.

ذابت رُوحه شوقاً إلى الحوراء، فتنته قوافل الشهداء، أُترِعت روحه عزة وإباء..

أصدقاؤه يتناقصون يوماً بعد يوم ويسبقونه زُمراً إلى الجنة.. يعصر قلبه الأسى، وكل شبرٍ في جسده يسعُر تحناناً للإثخان في أعداء الله..

تأتيه أنباء التضييق والإصابات فيتصابر ويصطبر، وتأتيه أنباء الاغتصابات فتتفجر كل خلية داخله ويتضرّج فراشه بقاني الدماء ولا يحتمل القعود!

قذيفة أصابت ركن البيت فارتجّ البيت صُراخا وعَويلاً.. زوجات أصدقائه الشهداء شكلن الكتائب القتالية يوم أن رأين الهوان يتسيّد الموقف الذليل.

أتقلبُ بين ذكرياتي وحَنيني.. لا شــيء ســوى عين هاطلة وذكرى ســارحة، قفز طيفك بين خيالاتي فاستحالَ حصيري أشواقا متقدة.. كيفَ وقد رحلت إلى ديار خلد!

يَتهادى إلى مســمعي صــوتك الحزين يحمل عبقَ الماضــي فتســتثير لواعِج شــوقي الدفين؛ كيفَ وأنت في جدثك تتنعّم وقد ضمتك إليها قوافل الطهر!

فتنتَ رُوحي

- يا الله.. أي محبة هذه التي تجعل الحبيب يُريق دمه من أجل حبيبه؛ صدقوا في المحبة؛ فيا للنعيم، اقترب أحمد من صاحبه طلحة الشهيد ليسحبه، وما إن جاوره حتى ابتدرته طلقة "القناص" الآثمة فأصبح الصاحبان شهداء! انغمس طلحة فنال الشهادة وأصبح مكانه مرصوداً.. أحمد لم يرضَ بترك حبيبه فهبّ لسحبه وحيدا بكل جرأة وبسالة صدورنا متوعّكة على فراقه.. فَرِحَةً بما ناله؛ ولن تشفى جراحاتنا حتى نلحق بأحبابنا، عندما تقدم العدو على منطقتنا؛ انتفض أحمد في وجه الغاصبين.. انتفض من أجل دين وعرض؛ فكان من أول الشهداء! آن لقلبه المعذب أن يستريح؛ فلقد أرهقته صرخات العفيفات.. وأرّقته هُموم أمته؛ وقطع نِيَاطَ قلبه تخاذلُ الساسة! قلبه الغضّ احترق في بلاده، ثم احترق أخرى في ثغور اليمن، ثم ختم احتراقه بمسك من دمائه نُثِر على جبينه في رُبى الشام.. انغمس في أعداء الله، وزحف في المنطقة المكشوفة؛ كي يسحب الشهيد.. فأصبح شهيدا آخر! أي يقين خالط قلبه؟

- قبل أن تخترقه الرصاصة الآثمة كان قد عَمَّر حياته بكتاب ربه، حتى إذا حانت ساعته؛ جازاهُ صاحب الإحسان بإحسانه؛ فكانت خاتمته على مُصحفه.. والمشهد الأخير قطراتٌ من دمه الزاكي تُبلّل وريقاتٍ استقرَّت في وتين قلبه، ليصرخ رُفاته بيقين في وجوه اليائسين؛ [أفي الله شكٌّ ألا يُكرم من أكرمه ويُذلَّ من أهانه؟!]

❁ ❁ ❁

- وصايا

في التربية والسلوك والمنهج..

وصايا

في التربية والسلوك والمنهج..

- وأنتَ تقوم بما أولاك الله به من عمل؛ استشعر أنك على ثغر عظيم من ثغور الأمة، فأَحْكِم سـدّ ثغرك وإياك أن تؤتى الأمة من قبلك! ليكن سـدك منيعاً؛ لا تهزه القواصف ولا تحركه العواصف!

- كن وفاضاً.. فيَّاضا بالحُب! كن صدراً يحتوي بوح الصِّحاب، وحديقة يستريح بظلها الأحباب.. وأملاً يرتسم على الشفاه! انتزع الأشواك من القلوب، وامسح وجها ملأته الندوب، وانثر الورود في كل الدروب.. وكن فجراً يجلو عن الحزين أساه! كن غيثاً للأرواح المقفرة، وظلا من الشمس المحرقة، ونوراً في الأزقة المظلمة.. وبدراً يغمُر الكونَ ضياه! كن حياة للحياة..!

- سنفنى، وتفنى تنظيماتنا، وتُقطف ثمرة جهادنا؛ إن لم نتوحّد فيما بيننا.!

- لن ينتصر "الجسد الواحد" حتى يلُملم أجزاءه المتبعثرة، هي رسالة لكل القادة.. اتقوا الله في شامكم.

- ترياق فُتُورِك أخي المجاهد: {قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ استعينُوا بالله واصْبِرُوا}

- اجتهد في الخيرات ولا تنتظر النتائج، عليك غرسُ البذور وسقيها.. وحصادها من الله!

- لتكن منارة "عمل" في أمة مشغولة بهالة الأقوال!

- يحتاج المجاهد دائمًا إلى غذاء "تربوي وإيماني" لاعتدال مســـاره، لأنَّ طرق الجهاد مليئة بالمشاق والشدائد..

- أحسن لقاءك بمن تحب لأنك لا تدري متى يكون اللقاء الأخير بينكما!

- علاقة المعلم بتلاميذه يجب أن تكون علاقة صدر قبل أن تكون علاقة سطر!..

- إن كنتَ لا تعلم؛ فالأوطان لا تعدل في ميزان الدين شـــيء.. مجاورة "أبي لهب" للكعبة لم تغن عنه من الله شـيئاً!! وطني لا يعرف حدود "سـايس بيكو" اللعينة، وليس هو هذه "المملكة" فحســب؛ بل هو أمة واحدة نفرح يوم فرحها ونحزن يوم حزنها.. إن كنتَ ذا طموحٍ وعزيمة؛ فلتكن أمميّ الهم، عالميّ الرسالة، نبويّ المنهج..

- من عاش خادماً تحت أقدام أمه؛ عاش سيداً فوق رؤوس قومه!

- {عَفَا اللهُ عَنْكَ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ؟} بدأ بالدعاء له قبل أن يعاتبه، وهو رب العالمين!!

- {الرّاسِـــخُونَ في العِلم} هم الذين قالوا {رَبّنا لا تُزِغ قلوبَنا بعدَ إذ هدَيْتنا}.. فحاجتك إلى سؤال ربك الثبات أحوج من حاجتهم بكثير!

- يومٌ لم تلقِ عليك الأم فيه نظرة رضا.. كل ألوانه باهتة!

- إن رُمْتَ توفيقاً وفلاحاً يا أُخيّ.. فالزم غَرْزَ والديك! واعلم أن سعادتك بقدر استجلابك لرضاهما، وشقاءك بقدر إعراضك عنهما.

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أخذ بيده" وقال: ((يَا مُعَاذُ! "وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ،" فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ ...)) تأمل "الشَّحْنَ الإيماني" قبل إسداء النصيحة !

- الهمّة العَالية والتميُّز في كل أمُور الحياة مطلبٌ ديني ودنيوي؛ وانظُرْ إلى وصفِ الله لعبادِه، أن من دعائهم { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } دعوا ربهم أن يبلغهُمْ الإمامة في الدين ، وهذا علوٌّ في الهمة ..

- ولم يقتصروا في دعائِهم على أن يكونوا أئمةً على عامّة الناس، ولا على حتى الصالحين منهم! بل سمت هممهم وتعدّت طموحاتهم ذلك كله؛ فدعوا أن يجعلهم الله أئمة على المتقينَ من الناس! ..... دمتم بسمو هِمَمْ.

- علمتني _الحلقات...... أن العظماء هم من يكثرون العمل بلا ضجيج!
علمتني _الحلقات ...... أن يوما لم يكتمل عِقدُ سعادته بآيٍ من القرآن؛ فسعادته خِداعْ!
علمتني _الحلقات ......كيف تكون مدارسة القرآن سداً منيعاً من فتن الشبهات والشهوات!
علمتني _الحلقات.......أن أولئك.. "همُ القومُ لا يشقى بهم جليسهم"

علمتني _الحلقات ...... نظرات أمي تغمرني بالرضا حينما أودعها والمصحف بين يدي!

علمتني _الحلقات.......كيفَ تُحلِّق الرُّوح في سُبُحاتٍ قدسيّة !

علمتني _الحلقات...... أن كتاب رَبِّي جَنَّة؛ يأوي إليها المتعَبُونْ!

علمتني _الحلقات ...... أن مهمتك تتوقف عند غرس البذور وسقيها، وحصادها من الله!

علمتني _الحلقات...... أن من يعيش لغيره قد يعيش متعبا، لكنه يموت عظيماً!

- (احرص على ما ينفعك) وصـــية نبوية عظيمة.. جامعة نافعة! لو جلعنا "ميزان النفع" نصبَ أعيننا قبل كل سطر نرقمه وحرف ننقله وعمل نعمله وأمل ننشده؛ لأعدنا النظر في كثير من أمورنا!

- قبسٌ من نور، تضيئون بهِ دروبكم: يا عالي الهمّة : بقدر ما تتعنَّى، تنالُ مَا تتمنَّى! يا عاليَ الهمّة: لا يضـــرُّكَ التفرّد .. فإن طُرق العِلاء قليلةُ الإينَاس! ... ((إن لي نفســـاً توّاقــة ، مــا حقّقَــت شـــيئــاً إلا تاقــت لمــا هو أعلى منــه، .. تاقت نفسي إلى الزواج من فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، ثم.. تاقت نفسي إلى الأمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخِلافة فنلتها.. والآن تاقت نفسي إلى الجنة فأرجو أن أكونَ منها)).. توقيع: "عمر بن عبدالعزيز".. هـذا زمـــــانٌ لا توسُّطَ عنده.. يبغي المغامرُ عالياً وجَليلاً! كُنْ ســـــابقاً فيهِ أو ابقَ بمعزلٍ.. ليسَ التوسط للنبوغِ سبيلا! ومن أجمل ما قيل وكتب في هذا شريط : (صعود بلا قيود) للمدرب: ياسر الحزيمي.. ،وكتاب : (علوُّ الهمة / لــ محمّد المقدم) .. والمقام يطووول في هذا المقام، ونكتفي بذا، اللهم ارزقنا هماً لا يشـــفي غليلها إلا رؤية جلالة وجهك العظيم ..

- للرُّوح أناقة، لا تتأتى إلا بالتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل والترقي في سلم العبودية والكمال البشري.

- إذا شرعت في عمل صالح كـ تلاوة القرآن وصلاة التراويح، فابتعد عن حساب الوقت؛ فذلك أجدى لحضور القلب وأجلب للخشوع.

- التفسيق والتبديع عندهم كشرب الماء..! علماء الضلالة والسنين الخداعات حاضرة على لسانهم..! من خالفني، مبتدع ضال فاسق! مالكم.. كيف تحكمون؟!

- {فعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شيئًا وَيجعَلُ اللهُ فِيهِ خيرًا كَثِيرًا} كثير من الأمور في باطنها خيراتٌ كثيرة.. لو تأملناها!

- حينَ اختلفتَ مع أخيك.. هل تذكرته بدعوة؟

- {الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو، إلا المتقين} إذا أردت أن تختار صحبتك في الجنة؛ فاخترهم الآن من الدنيا..

- طلبة العلم هم [صمام أمان] للمسيرة الجهادية بإذن الله، وبفقد الساحة لهم تتعقد الأمور وتتزمّت الآراء.

- إذا جعل العبد همّه الدار الآخرة؛ هانت عليه الأحزان والابتلاءات.. قال: "من جعل الهُموم همّا واحدا همّ المعاد؛ كفاهُ الله سائر هُمومه".

- {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون} كلما كانَ التواضع أقرب؛ كانت الهداية أقرب!

- إذا ارتاحت الروح لم يتعب الجسد!

- حياتك لا تقاس بالطول؛ بل بالعُمْق!

- ليسَ مُهمّاً أن يعلوَ ذكرُك في الأرض، المهمُّ أن تعلُوَ أنتَ في السَّماء!

ورحل البراء في يوم الجمعة ١٤/٣/ ١٤٣٧هـ .

فهرس المحتويات